مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد التاسع عشر، العدد الأول،481ص – ص531 يناير2011
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها
دراسة تطبيقية على سورة المجادلة

د. زهدي محمد أبو نعمة
قسم التفسير – كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية – غزة - فلسطين

ملخص: القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا تفنى ولا تنقضي عجائبه ، معجز بفصاحته وأسلوبه وبلاغته ، معجز كذلك بنظمه وحروفه وألفاظه ، ويعد الإعجاز البياني من أعظم وجوه الإعجاز لأنه ينتظم في القران كله لا تخلو منه سورة على قصرها أو طولها . وجاء هذا البحث ليبين جانباً من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم متمثلا ببيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآيتها - دراسة تطبيقية على سورة المجادلة - التي تحتوي جميع آياتها على فواصل قرآنية لها علاقة مع موضوع الآية . وقد ذكرت في مقدمة البحث أهمية الموضوع، و أسباب اختياره ، وأهداف البحث وغاياته ... ثم عرّفت الفاصلة لغة واصطلاحا وبينت علاقة الفاصلة بموضوع الآية في المبحث الأول بإيجاز، ثم تحدثت في المبحث الثاني عن تسمية السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها، ثم كان المبحث الثالث تحت عنوان دراسة تطبيقية لبيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآيات سورة المجادلة، ثم بينت في الفصل الرابع الإعجاز البياني في فواصل سورة المجادلة، ثم ختمت البحث بالخاتمة وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات .

Abstract:" The Holy Quran is the word of God's miraculous that do not degrade or expire wonders, miraculous eloquence and style and eloquence, to the miraculous as well as Bnzation and letters, and his words, is the miracle chart of the greatest object of miracles because it is organized in the entire Quran is not free from Surat to limit or length. The research was to show an aspect of the miracle of the Holy Quran graph represented by a statement in the appropriate interval between the Koran and the mandate - An Empirical Study on Al-argument - that contains all the Koranic verses on the breaks have to do with the subject of the verse. Have been mentioned in the introduction to the importance of research topic, and the reasons for his choice, and the research objectives and goals ... Then known as the comma language idiomatically and showed a relationship point the subject of a verse in the first section briefly, and then spoke at the second section on the nomination of Sura and suitability for the before and after and appropriate start to its conclusion, then the third section under the title of an applied study to demonstrate the appropriate between-point Quranic verses of Surat argument, then shown in the

fourth quarter miracle chart breaks in Surat argument, then comes the conclusion and concluded research show the most important findings and recommendations.

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .. أما بعد ..

إن القرآن الكريم مائدة الله على أرضه، كلما قلّبتَ صفحاته بهرتك آياته ، وكلما أمعنت النظر في آياته أدهشتك عجائبه ، وكلما تدبرت أساليبه سحرك بيانه ، وكلما شنّفت سمعك بترتيله أخذتك روعة فخامته وعذوبة كلماته .

فحيثما يقلّب الإنسان نظره في القرآن يجد أسراراً من الإعجاز البياني، لا يصل الباحث فيه إلى سر جانب منه حتى يجد وراءه سراً آخر ، فكان الإعجاز البياني من أعظم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، يبدو ذلك جليا إذا تدبرنا المناسبة بين الآية القرآنية وفاصلتها، فالفاصلة القرآنية مرتبطة بمعنى الآية ارتباطا وثيقا وذلك في جميع آيات القرآن الكريم، وسنتعرض في هذا البحث لبيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وموضوع الآية دراسة تطبيقية على سورة المجادلة .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

يكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة كونه جانبا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، والباحث في فواصل سورة المجادلة يجد العلاقة الوطيدة بين الفواصل القرآنية ومعاني آياتها، أما عن أسباب اختياره فهي:

1_ ابتغاء مرضاة الله وخدمة لكتابه.

2_ ملاحظة كثرة الفواصل القرآنية في سورة المجادلة إذ إن الفاصلة موجودة في جميع آياتها وكل فاصلة لها علاقة مع موضوع الآية .

3_ بذلُ جهدٍ متواضع في بيان جانب من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم متمثلا في بيان المناسبة بين فواصل سورة المجادلة وموضوعات آياتها .

أهداف البحث وغاياته :

1_ إبراز العلاقة بين الفاصلة القرآنية ومعاني آياتها في سورة المجادلة دراسة قرآنية تطبيقية.

2_ بيان وجه من وجوه الإعجاز البياني متمثلا في بيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية ومعاني آياتها من خلال سورة المجادلة .

3- المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد يخدم كتاب الله تعالى .
4- المساهمة في استكمال جهود العلماء السابقين في بيان وجه من وجوه الإعجاز القرآني .

الدراسات السابقة :

البحث في مناسبة فواصل الآيات القرآنية مع موضوع آياتها ، موضوع جديد لم يتعرض له السلف الصالح وإنما خاض العلماء المُحدثون في أعماقه في العديد من الدراسات العامة والخاصة أذكر منهم :

1- الفاصلة القرآنية ، للدكتور عبد الفتاح لاشين .
2- الفاصلة في القرآن ، للدكتور محمد الحسناوي .
3- سلسلة من رسائل الماجستير أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية ومنها :

أ- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها ، دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، لعمر دويك
ب- المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسورة الأنعام ، لطارق عقيلان .

ولكن حتى الآن لم يخض أحد من الباحثين في بيان المناسبة بين الفواصل القرآنية ومعاني آيات سورة المجادلة ، فأحببت أن أخوض غمار هذا الفن ، لأساهم في شرف تقديم خدمة لكتاب الله تعالى وللمكتبة الإسلامية في بيان جانب من الإعجاز البياني في هذا الجانب .

منهج البحث :

اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي في هذا البحث حسب ما يلي :

1_ تتبعت آيات سورة المجادلة ، ووقفت على الفواصل القرآنية لكل آية من آياتها، وتدبرتها لكي أكتشف المناسبة بينها وبين معاني الآية ، والاستفادة من المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة.
2_ كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني ومرقمة ومضبوطة بالحركات حسب الرسم العثماني
3_ قمت بتخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علميا حسب الأصول، وبينت معاني الكلمات الغريبة
4_ اتخذت أسلوبا موحدا في عرض الموضوع فبدأت بإثبات الآية بخط واضح ومضبوطة بالشكل بين قوسين مزهرين ومرقمة، ثم بينت المعنى الإجمالي للآية ، ثم عرضت تحليلا للفاصلة القرآنية من حيث الإعراب والتحليل بإيجاز، ثم بينت علاقة الفاصلة مع موضوع الآية، وقد أذكر بعض اللطائف الفقهية إن وجدت، مستفيدا من المراجع والمصادر التفسيرية.

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة :

_ المقدمة وتشتمل على : بيان أهمية الموضوع ، و أسباب اختياره ، وأهداف البحث وغاياته وبيان الدراسات السابقة ، وبيان منهجي في البحث .

_ المبحث الأول : تعريف الفاصلة وعلاقتها بما قبلها .

_ المبحث الثاني : مدخل إلى سورة المجادلة .

_ المبحث الثالث : دراسة تطبيقية لبيان المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآيتها في سورة المجادلة ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : الظهار وقوعه وحكمه وكفارته من آية { 1 _ 4 } .

المطلب الثاني : المُحادُّون لله وعقوبتهم . من آية { 5 _ 6 } .

المطلب الثالث : بيان سعة علم الله تعالى . آية { 7} .

المطلب الرابع : النجوى أنواعها وحكمها . من آية { 8_ 13 } .

المطلب الخامس : الموالون لغير الله وعقوبتهم . من آية { 14_ 21 } .

المطلب الخامس : الموالون لله وجزاؤهم . آية { 22 } .

المبحث الرابع : الإعجاز البياني في فواصل سورة المجادلة .

أولا : الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بموضوع الآية .

ثانيا : التوكيد وعلاقته بموضوع الآية .

ثالثا : التقديم والتأخير وعلاقته بالفاصلة القرآنية.

رابعا : أفعال المدح والذم وعلاقته بالفاصلة القرآنية في سورة المجادلة .

الخاتمة وبينت فيها النتائج والتوصيات .

المبحث الأول

تعريف الفاصلة وعلاقتها بما قبلها

المطلب الأول : تعريف الفاصلة القرآنية :

أولا _ تعريف الفاصلة لغة :

الفاصلة لغة مشتقة من الفعل فصل وجمعها فواصل ، والفصل هو المسافة بين الشيئين، أو الحاجز بين الشيئين ، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل ، والفاصلة هي خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه ([1]) .

---

[1] _ انظر : لسان العرب،لابـــن منظور [273/10] ، وانظر : المعجم الوجيز مجمع اللغـــة العربيـــة [ص/ 473] .

ثانيا : تعريف الفاصلة اصطلاحا :

عرف العلماء الفاصلة بعدة تعريفات منها :

أ _ عرف الزركشي الفاصلة بأنها : " هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر قرينة السجع " ([1]).

ب_ وعرفها الإمـــام الرماني بقوله : " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع وتوجب حسن إفهام المعاني "([2]).

ج _ وعرفها الشيخ مناع القطان : بقوله : " ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، سميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها "([3]).

ورأي الشيخ مناع القطان هو الأقرب إلى الصواب، لأنه مفصل وأوضح وأشمل مما سبقه من الأقوال، وعلى هذا المعنى سيكون عملنا في اكتشاف الفاصلة القرآنية من خلال دراستنا لسورة المجادلة في هذا البحث .

المطلب الثاني : علاقة الفاصلة بما قبلها :

الفاصلة القرآنية لابد أن يكون لها علاقة مع موضوع الآية القرآنية ، ولكن منه ما يظهر بسهولة ويسر، ومنه ما يستخرج بالتأمل ، وهي منحصرة في أربعة أشياء وهي : التمكين، والتوشيح والإيغال ، والتصدير، وملخصها كما يلي :

1- **التمكين** : هو أن يمهد للفاصلة في الآية تمهيدا فتكون ممكنة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى، واضطرب الفهم ([4]) .

- **مثال ذلك** ما جاء في قوله تعالى **{ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ القَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}**{المجادلة:2} .

يلحظ من الفاصلة في الآية السابقة وهي قوله تعالى **[** وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**}** جاءت ممكنة في مكانها، ذلك لأن الآية تتحدث عن حكم الرجال الذين يظاهرون من زوجاتهم

---

[1] _ البرهان في علوم القرآن للزركشي [6/ 53] .

[2] _ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [ص 97] .

[3] _ مباحث في علوم القرآن [ص 53] .

[4] _ انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي [1 / 79] .

ويحرمونهن على أنفسهم كحرمة أمهاتهم عليهم ، وهذا القول منكر من القول وزورا ، وهو كــذب وافتراء ، لأن أمهاتهم هن اللائي ولدنهن ، والزوجة ليست كذلك ، وهذا القول يتطلب منهم التوبة والاستغفار فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى { وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ } .

2 _ **التصدير** : وهو تقدم مادة الفاصلة في أول صدر الآية أو أثناءها أو آخرها كأن تكون تلك اللفظة بعينها قد تقدمت في أول الآية ([1]) .

_ **مثال ذلك** ما جاء في قوله تعالى **{ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}** {المجادلة:1} .

يلحظ من فاصلة الآية السابقة وهي قوله تعالى **[**إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**]** أن مادة السمع قد سبق ذكرها في بداية الآية في قوله **{** قَدْ سَمِعَ اللهُ..**]** حيث إن الله قد سمع قول المرأة التي كانت تجادل الرسول محمداً **r** في ظهار زوجها لها والله ــ سبحانه ــ يراها ويسمع شكواها ، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **{** إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**}** .

3 _ **التوشيح** : وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف قبل قراءتها ([2]).

وسمي بالتوشيح لأن نفس الكلام يدل على آخره ، نزّل المعنى منزلة الوشاح ، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق ([3]) والكشح ([4]) الذين يجول عليهما الوشاح ، ولهذا قيل إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها .

_ **مثال ذلك** ما جاء في قوله تعالى:**[وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ]**{يس:37} ، فإنه من كان يقظاً متدبرا للآية أثناء قراءتها علم أن الفاصلة {مظلمون}لأنه إذا انسلخ النهار عم بعده الظلام وظل في الظلمات ما دامت تلك الحالة .

4– **الإيغال** : وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى ([5]) .

وسمي بالإيغال لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد، يقال : أوغل في الأرض الفلانية إذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلم إذا بلغ معناه ثم تعداه بزيادة فيه فقد أوغل .

---

[1] _ انظر: الفاصلة القرآنية ، عبد الفتاح لاشين [ص 40] .

[2] _ الفاصلة القرآنية ، عبد الفتاح لاشين [ص 40] .

[3] _ العاتق : هو ما بين المنكب والعنق . انظر : لسان العرب لابن منظور [10 / 285] .

[4] _ المرجع السابق [2/ 678] .

[5] _ انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي [1 / 96] .

_ **مثال ذلك** : قوله تعالى:**[أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّـةِ يَبْغُـونَ وَمَـنْ أَحْـسَنُ مِـنَ اللهِ حُكْمًـا لِقَـوْمٍ يُوقِنُونَ]**{المائدة:50} . فإن الكلام قد تم بقوله تعالى **[** وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ **]** ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى ، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً ([1]).

المبحث الثاني

مدخل إلى سورة المجادلة

$ سورة المجادلة سورة مدنية عنيت بالجانب التشريعي شأنها شأن جميع السور المدنية ، وقد استعرضت علاج حالة كانت سائدة في المجتمع الجاهلي قبل الإسلام ، وقد تسللت إلى بعض المسلمين وهي الظهار ، حيث تدخل المولى سبحانه وتعالى في شأن أسرة صغيرة مغمورة ظاهر الزوج من زوجته، فسمع الله قول المرأة وهي تجادل الرسول **r** في شأنها مع زوجها فنزل قرآن بشأنها، ليقرر حكم الله في قضيتها ، ثم عرضت السورة لعدة موضوعات أخرى وهي بيان مظاهر علم الله تعالى، ثم نهت اليهود الذين كانوا يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول **r** وإساءة الأدب معه **t** ثم نهت المسلمين عن التناجي بالإثم والعدوان وأمرتهم بالتناجي بالبر والتقوى ، ثم تحدثت عن أدب المجالس وفضل العلم والعلماء ، ثم تحدثت عن المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود الذين غضب الله عليهم ، ثم بينت عاقبة الذين يحادّون الله ورسوله، واختتمت السورة ببيان حكم الذين يوادّون من حادّ الله ورسوله ، وأن المؤمن الحق هو الذي يجعل ولاءه لله ورسوله لينال رضى الله سبحانه وتعالى، وقد قال الأستاذ سيد قطب في بداية تفسيره لهذه السورة: " وفي هذه السورة بصفة خاصة نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة الناشئة ؛ وهو يصنعها على عينه ، ويربيها بمنهجه ، ويشعرها برعايته ويبني في ضميرها الشعور الحي بوجوده سبحانه معها في أخص خصائصها ، وأصغر شؤونها ، وأخفى طواياها؛ وحراسته لها من كيد أعدائها خفيه وظاهره ؛ وأخذها في حماه وكنفه ، وضمها إلى لوائه وظله ؛ وتربية أخلاقها وعاداتها وتقاليدها تربية تليق بالجماعة التي تنضوي إلى كنف الله ، وتنتسب إليه ، وتؤلف حزبه في الأرض ، وترفع لواءه لتعرف به في الأرض جميعاً " ([2]).

---

[1] _ البرهان في علوم القرآن للزركشي [1/ 96_ 98] بتصرف .

[2] - في ظلال القرآن (142/7) .

1_ تسمية السورة :

سميت هذه السورة في كتب التفسير([1])، وفي المصاحف وكتب الحديث(سورة المجادِلَة) ([2]) بكسر الدال أو بفتحه ، وبكسر الدال أظهر ، لأن السورة افتتحت بذكر المرأة التي جادِلت الرسول **r** في زوجها فتسميتها بصاحبة الجدال أفضل ، وهي التي ذكرها الله بقوله: **{ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا... }** {المجادلة:1} .

قال ابن عاشور: " وتسمى سورة (قد سمع) وهذا الاسم مشتهر في الكتاتيب في تونس، وسميت في مصحف أُبيّ بن كعب (سورة الظهار) " ([3]) .

- ووجه تسميتها بسورة المجادلة لأنها افتتحت بقضية مجادلة امرأة أوس بن الصامت لدى النبي **r** في شأن مظاهَرة زوجها لها .

2_ نزولها :

- سورة المجادلة مدنية بالإجماع ([4])، قال القرطبي :" إلا رواية عن عطاء : أن العشر الأول منها مدني وباقيها مكي ، وقال الكلبي : نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى : **(** مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ**)** نزلت بمكة " ([5]).

- قال ابن عاشور : " والذي يظهر أن سورة المجادلة نزلت قبل سورة الأحزاب ،لأن الله تعالى قال في سورة الأحزاب : **(وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ)**{4} ، وذلك يقتضي أن تكون هذه الآية نزلت بعد إبطال حكم الظهار بما في سورة المجادلة ، لأن قوله :**(** ما جعل **)** يقتضي إبطال التحريم بالمظاهرة . وإنما أبطل بآية سورة المجادلة ، وقال السخاوي : نزلت سورة المجادلة بعد سورة المنافقين وقبل سورة الحجرات " ([6]).

3_ عدد آياتها :

سورة المجادلة سورة مدنية عدد آياتها ثنتان وعشرون آية .

---

[1] - انظر: فتح القدير للشوكاني [5 /255] .

[2] - صحيح البخاري كتاب التفسير سورة المجادلة [4 /1851].

[3] - التحرير والتنوير (28 /5) .

[4] - انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز [5 /246] .

[5] - الجامع لأحكام القرآن [17 /270] .

[6] - التحرير والتنوير [28 /5] .

قال ابن عاشور :" وآيُها في عدّ أهل المدينة وأهل مكة إحدى وعشرون ، وفي عدّ أهل الشام والبصرة والكوفة اثنتان وعشرون " ([1]). والراجح أن عدد آياتها اثنان وعشرون آية لإجماع كتب التفسير على إثباتها وعليه عد آياتها في رسم المصحف .

4_ مناسبة سورة المجادلة لما قبلها (سورة الحديد) :

لما خُتمت سورة الحديد بقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الفَضْلِ العَظِيمِ)** {الحديد:28_29} حيث أمر المولى سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتقوا الله فإنه أهل للتقوى وأنه ذو فضل عظيم عليهم ، إذ إنه يرحمهم وينوّر لهم قلوبهم وطريقهم ويغفر لهم ذنوبهم، وهذا من فضل الله تعالى عليهم ، وأن الفضل كله لله تعالى يؤتيه من يشاء ، كان مناسبا أن تبدأ سورة المجادلة التالية لها في بيان شيئ من فضل الله تعالى عليهم الذي يتابع أمورهم فيرى أحوالهم ويسمع قولهم ويعالج مشكلاتهم ، فسمع قول المرأة التي تجادل الرسول **r** في زوجها الذي ظاهر منها ، إنه هو السميع البصير، فقال تعالى : **(قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** {المجادلة:1} ([2]) .

5_ مناسبة سورة المجادلة لما بعدها (سورة الحشر) :

لما كانت نهاية سورة المجادلة تتحدث عن حزب الله الذين يأبون أن يعطوا ولاءهم إلا لله تعالى الذي أيدهم ورضي عنهم ونصرهم على أعدائهم حيث قال تعالى **(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ)** {المجادلة:22} كان مناسبا أن تبدأ سورة الحشر بنصر الله تعالى لهم على أعدائهم اليهود في غزوة بني النضير، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب وأخرجهم من ديارهم فقال تعالى **(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللهِ فَأَتَاهُمُ اللهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ**

---

[1] - التحرير والتنوير ــ [28 /5] .

[2] - انظر : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور [7 /474] .

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ) {**الحشر**:2} .

6_ **المناسبة بين بداية سورة المجادلة وخاتمتها** :

تحدثت بداية سورة المجادلة عن المرأة المؤمنة التي تجادل الرسول **r** في زوجها الذي ظاهر منها حرصا منها على بيتها وزوجها وأولادها ، وحرصا على دينها وإيمانها ، وأنه تعالى سمع قولها ، ورأى وعلم أحوالها فلم يشغله الكون كله عن متابعة مشكلتها فقال تعالى **(قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** {المجادلة:1} ، كان مناسبا أن تختم السورة ببيان عاقبة المؤمنين من الرضى والتأييد والرحمة وإدخالهم الجنة، فقال تعالى **(...أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ المُفْلِحُونَ)** {المجادلة:22} .

7_ **أغراض سورة المجادلة** ([1]) :

أ - الحكم في قضيّة مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة بنت ثعلبة ، وإبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها ، وأن عملهم هذا مخالف لما أراده الله تعالى، وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها .

ب - الإشارة إلى بعض ضلالات اليهود والمنافقين ، ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم وقد نهوا عن ذلك.

ج – الإشارة إلى موالاة المنافقين اليهود الذين غضب الله عليهم ، وحلفهم على الكذب وهم يعلمون .

د - التعرض لبعض آداب مجلس الرسول **r** ، قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ..)**{المجادلة:11} .

هـ- مشروعية التصدق قبل مناجاة الرسول **r** وأن هذا الحكم قد نسخ رحمة بالمسلمين .

و – الثنـــاء على المؤمنين الذين لا يوادّون من حارب الله ورسوله وأن حزب الله هو الغالب

8_ **سبب النزول** :

ذكر المفسرون فى سبب نزول صدر سورة المجادلة روايات عن خولة بنت ثعلبة قالت: { فيّ والله وفي زوجي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة ، قالت : كنت

[1] - انظر : التحرير والتنوير [28 /6] .

عنده، وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه ، قالت : فدخل عليّ يوما فراجعته بشيء فغضب، فقال: أنت عليّ كظهر أمي . قالت : ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم رجع ، فإذا هو يريدني عن نفسي ، فقلت له : كلا والذي نفس خوله بيده لا تخلص إليّ حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت : فواثبني ، فامتنعت عنه ، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني ثم خرجت إلى بعض جاراتي ، فاستعرت منها ثيابا ، ثم خرجت حتى جئت رسول الله **r** فجلست بين يديه ، فذكرت له **r** ما لقيت من زوجي ، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه ، فقالت: يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني، وقد ندم، فهل من شيء يجمعني وإياه تنعشني به ؟ فقال رسول الله **r** ما أراك إلا قد حرمت عليه ، فقالت: يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا وإنه أبو ولدي وأحب الناس إليَّ، فقال رسول الله **r** ما أراك إلا قد حرمت عليه ، ولم أومر في شأنك بشيء ، وأخذت تجادل النبي **r** ثم قالت : اللهم إني أشكو إليك فاقتي وشدة حالي ، وإن لي من زوجي أولاداً صغاراً ، إن ضمَّهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إلى جاعوا ، قالت : وما برحت حتى نزل القرآن ، فقال **r** : (يا خولة أبشرى) ثم قرأ عليّ هذه الآيات ، ثم بعث رسول الله **r** إلى زوجها وقال له : (أتعتق رقبة) ، فقال : والله ما أملكها . فقال : (أتصوم شهرين متتابعين) ، فقال : والله ما أقدر ، فقال له : (أتطعم ستين مسكيناً) فقال : لا أجد إلا أن يعينني رسول الله **r** بمعونة وصلاة ــ يريد الدعاء ــ فأعانه رسول الله **r** بخمسة عشر صاعاً، وقيل : بثلاثين صاعاً ودعا له ، فكفّر بالإطعام وأمسك زوجته } ([1]) .

لمبحث الثالث

المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية على سورة المجادلة

المطلب الأول : الظهار وقوعه وحكمه وكفارته من آية[1 ــ 4] .

$ بسم الله الرحمن الرحيم

_ معنى : **بسم الله الرحمن الرحيم** :أبدأ قراءتي مستفتحا ومتبركا بسم الله الرحمن الرحيم .

قال ابن كثير : " والمتعلق بالباء في قوله { بسم الله } منهم من قدره باسم تقديره : باسم الله ابتدائي ، ومنهم من قدره بفعل تقديره : أبدأ باسم الله أو ابتدأت باسم الله ، وكلاهما صحيح

[1] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لمحمود بن أحمد العيني، كتاب التوحيد ، باب (وكان الله سميعا بصيرا)(20 / 281) ،وأخرجه الحاكم في المستدرك (481/2) .

فإن الفعل لا بد له من مصدر فلك أن تقدر الفعل ومصدره ، فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله تبركا وتيمنا واستعانة على الإتمام والتقبل .

_ { **الرحمن الرحيم** } اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، و { الرحمن } أشد مبالغة من { الرحيم } ، و { الرحيم } خاصة بالمؤمنين ، واسمه تعالى { الرحمن } خاص لم يسم به غيره " ([1]).

وقد افتتح الصحابة رضي الله عنهم كتاب الله تعالى بالبسملة، ولهذا يستحب ذكرها في أول كل قول أو عمل لقوله **r** :{ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع}([2]).

$ قال تعالى { قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} {المجادلة:1} .

E المعنى الإجمالي :

بينت الآية الأولى من سورة المجادلة أن الله قد سمع قول خولة بنت ثعلبة التي جادلت رسول الله **r** فِي شَأْنِ زَوْجِهَا ، وَهِي تَبُث شَكْوَاهَا إِلَى رَبِّهَا ، وَهُوَ تَعَالَى يَسْمَعُ كُلَّ مَا يتراَجَعَانِ بِهِ مِنَ الكَلاَمِ ، وَهُوَ مُحِيطٌ سَمْعُهُ بِكُلِّ مَا يُسْمَعُ ، وَمُحِيطٌ بَصَرُهُ بِكُلِّ مَا يُبْصَرُ([3]) .

$ تحليل الفاصلة :

(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)** : الواو حالية ، واللّه : مبتدأ ، وجملة (يسمع) خبر ، والفاعل مستتر يعود على اللّه ، و(تحاوركما) : مفعول به ، وقوله **(** إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**)**: وإن واسمها وخبراها ، والجملة تعليلة لما قبلها لا محل لها من الإعراب ([4]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

بعد أن ذكر الله تعالى في أول الآية أنه قد سمع قول المرأة التي كانت تجادل الرسول محمداً **r** في ظهار زوجها لها ، والله ــ سبحانه ــ يراها ويسمع شكواها ، فكان مناسبا أن تختم

---

[1] _ تفسير القرآن العظيم لابن كثير [1/ 116] .

[2] - جامع الأحاديث رقم { 15584 } (15 / 314) وقال : ذكره العظيم آبادى (127/13) وقال: وهو حديث حسن .

[3] - انظر :أيسر التفاسير لأسعد حومد - (1 / 4983) .

[4] - انظر : إعراب القرآن وبيانه (10 /7) ، وانظر : الجدول في إعراب القرآن (28 /165).

الآية بقوله تعالى **{ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}** ، وقد أكدت الفاصلة بحرف التوكيد {إن} ، وذكر فيها لفظ الجلالة وصفتين من صفات الله تعالى وهي قوله تعالى { سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.

قال الطاهر ابن عاشور : " وجملة **(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** تذييل لجملة **(وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما)** أي أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئي ، ومن ذلك محاورة المجادلة ووقوعها عند النبي **r** " ([1]).

$ قال تعالى { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ القَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} {المجادلة:2}

E المعنى الإجمالي :

بينت الآية الثانية من سورة المجادلة أنَ الذِينَ يَقَعُ مِنْهُم الظِّهَارُ مِنْ نِسَائِهِمْ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ لامْرَأَتِهِ : (أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي) ، وَهُوَ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَحْرِيمَهَا عَلَى نَفْسِهِ ، كَمَا تَحْرُمُ الأُمُّ عَلَى ابْنِهَا ، هُمْ مُخْطِئُونَ فِيمَا يَصْنَعُونَ ، فَزَوْجَةُ المَرءِ لَيْسَتْ أُمَّهُ ، لأَنَّ أُمَّهُ هِيَ التِي وَلَدَتْهُ دُونَ غَيرِهَا مِنَ النِّسَاءِ فَلاَ يَنْبَغِي أَنْ يُشَبِّهَ المَرْءُ أُمَّهُ بِغَيرِهَا مِنَ النِّسَاءِ . وَهَؤُلاَءِ الذِينَ يَقُولُونَ هَذَا القَوْلَ ، وَيُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِم ، يَقُولُونَ قَوْلاً نُكراً لاَ يُجِيزُهُ الشَّرْعُ وَيَقُولُونَ كَذِباً وَزُوراً وَبَاطِلاً، لأَنَّ رَابِطَةَ الزَّوْجَةِ بِزَوْجِهَا هِيَ رَابِطَةٌ وَاسِعَةٌ خَاصَّةٌ ، لَيْسَ مِثْلَهَا رَابِطَةُ الأُمِّ بِابْنِهَا ، لأَنَّهَا رَابِطَةٌ تَقُومُ عَلَى الاحْتِرَامِ وَالإِجْلاَلِ وَاللهُ كَثِيرُ العَفْوِ وَالغُفْرَانِ لِذُنُوبِ مِنْ تَابَ إِلَيهِ مِمَا قَالَ ، وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ تَائِباً مُنِيبا فعلاقة الأزواج بأمهاتهم ، تختلف اختلافا تاما عن علاقتهم بزوجاتهم([2]).

$ الحكم الفقهي في الظهار :

والظهار المجمعُ عليه هو أن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي ، ويجري مجرى ذلك عند مالك تشبيه الزوجة بكل امرأة محرّمة على التأبيد ، كالبنت والأخت وسائر المحرمات بالنسب ، والمحرمات بالرضاع والمصاهرة ، سواء ذكر لفظ الظهر أو لم يذكره كقوله: أنت علي كأمي أو كبطن أمي أو يدها أو رجلها خلافاً للشافعي فإن ذلك كله عنده ليس بظهـــار. لأنـــه وقف عند لفظ الآية وقاس مالك عليها لأنه رأى أن المقصد تشبيه حلال بحرام([3])

---

[1] _ التحرير والتنوير (1/ 4324) .

[2] _ انظر : الوسيط لسيد طنطاوي (1 / 4112) .

[3] - انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (1 / 2337) .

بينت الآيـــة أنَ الظهار محرم ويدل على تحريمه أربعة أشياء هي : أحدها قوله تعالى: **(مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)**، فإن ذلك تكذيب للمظاهر ، والثاني أنه سماه منكراً ، والثالث أنه سماه زوراً في قوله **(وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ القَوْلِ وَزُورًا)** ، الرابع قوله **(وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}** فإن العفو والمغفرة لا تقع إلا على ذنب وهو مع ذلك لازم للمظاهر حتى يرفعه بالكفارة([1]) .

قال ابن عاشور : " وقد أَومَأ قوله تعالى : **(وإن الله لعفو غفور)** إلى أن مراد الله من هذا الحكم التوسعة على الناس ، فعلمنا أن مقصد الشريعة الإسلامية أن تدور أحكام الظهار علـــى محور التخفيف والتوسعة ، فعلى هذا الاعتبار يجب أن يجري الفقهاء فيما يفتون "([2]).

$ لطيفة بلاغية :

- الصورة البلاغية في قوله **{ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ)** استعارة مكنية حيث شبه الزوجة حين يقربها زوجها بالراحلة ، فذكر المشبه وهو الأزواج ، وحذف المشبه به وهو الدابة وذكر صفة من صفاتها وهو الركوب على ظهرها ، ثم تشبيه ظهر زوجته بظهر أمه أي في حالة من أحواله وهي حالة الاستمتاع المعروف ([3]) .

في قوله تعالى : **(إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ)** توبيخ للمظاهرين وتبكيت لهم وذم من ينطق بهذا القول ، لأنه يعرض مقام الأمهات - وهو مقام فى أسمى درجات الاحترام والتبجيل - إلى تخيلات قبيحة تصاحب النطق بهذا الكلام ، ثم زاد سبحانه في توبيخهم وتقريعهم فقال : **(وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ القَوْلِ وَزُورًا)** أي وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرا من القول : أي فظيعا من القول ينكره الشرع، والزور الكذب وانتصاب{ منكرا وزورا } على أنهما صفة لمصدر محذوف :أي قولا منكرا وزورا ([4]).

$ القراءات :

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب{ يظّهّرون } بفتح الياء وتشديد الظـــاء والهـــاء مفتوحتين بدون ألف بعد الظاء على أن أصله: يتظهرون فأدغمت التاء في الظاء لقرب مخرجيهما.

---

[1] - انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (1 / 2337) ، وانظر : التفسير الميسر (55/10) .

[2] - التحرير والتنوير [28 /14] .

[3] - انظر: التحرير والتنوير (1 /4324) .

[4] _ انظر : فتح القدير (257/5) ، التحرير والتنوير (1 / 4325) .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف { يظاهرون } بفتح الياء وتشديد الظاء والألف بعدها على أن أصله : يتظاهرون فأدغمت التاء كما تقدم .

وقرأ عاصم { يُظاهرون } بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء على أنه مضارع ظاهر([1]) .

$ تحليل الفاصلة :

(وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} الواو عاطفة ، و{إنهم} إن واسمها واللام المزحلقة ، و{ يقولون } فعل مضارع مرفوع والواو فاعل ، والجملة خبر{ إنهم}، و{ منكرا } صفة لمصدر محذوف أي قولا منكرا وزورا عطف على منكرا ، **(**وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**)** الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة و{ عفوّ} خبر أول و{ غفور} خبر ثان والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها من الإعراب ([2]).

وجملة :**(** وَإِنِّ اللّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ **)** أي مبالغ في العفو والمغفرة لما سلف منه على الإطلاق ([3]).

وقال ابن عاشور : " وتأكيد الخبر في قوله تعالى : **(** وإن الله لعفو غفور **)** لمشاكلة تأكيد مقابله في قوله : **(** وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً **)** " ([4]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن حكم الرجال الذين يظاهرون من زوجاتهم ويحرمونهن على أنفسهم كحرمة أمهاتهم عليهم وهذا القول منكر من القول وزور وهو كذب وافتراء لأن أمهاتهم هن اللائي ولدنهن والزوجة ليست كذلك، وهذا القول يتطلب منهم التوبة والاستغفار فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى { وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ } .

$ قال تعالى{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} {المجادلة:3} .

---

[1] _ انظر:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص 535) ، وانظر: فتح القدير (5 /257) التحرير والتنوير (1/ 4234).

[2] - انظر: إعراب القرآن وبيانه (10 /7)، وانظر : الجدول في إعراب القرآن (28 /167) ، وانظر: إعراب القرآن الكريم ــ دعاس (3 /316).

[3] - انظر: تفسير روح البيان (9 /320) .

[4] - التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية (28 /14).

$ مناسبة الآية لما قبلها :

بعد أن ذكر الله ــ تعالى ــ الظهار إجمالا ووبخ فاعليه شرع في تفصيل أحكامه في هذه الآية ([1]) .

E المعنى الإجمالي :

" وَالذِينَ يَقُولُونَ هَذَا القَوْلَ المُنْكَرَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ عَمَّا قَالُوا ، وَيُرِيدُونَ مُوَاقَعَةَ نِسَائِهِمْ ، فَعَلَيْهِمْ إِعْتَاقُ رَقَبَةٍ قَبْلَ التَّمَاسِّ أى : من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر ، أى يحرم عليهما الجماع ودواعيه قبل التكفير ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ الإِعْتَاقُ فِي طَوْقِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ ، وَقَدْ شَرَعَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الكَفَّارَةَ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِظَةً لِلْمُتَسَرِّعِينَ ، وَرَادِعاً لَهُمْ عَنْ أَنْ يَقَعُوا فِيهِ ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِأَعْمَالِ العِبَادِ، لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ "([2]) .

والمراد بالتماس هنا الجماع ، وبه قال الجمهور ، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يُكفر.

وقيل : إن المراد به الاستمتاع بالجماع أو اللمس أو النظر إلى الفرج بشهوة ، وبه قال مالك، وهو أحد قولي الشافعي ([3]) .

وهناك أقوال كثيرة في معنى : **[** ثم يعودون لما قالوا **]** ، نختار منها أنهم يعودون إلى الوطء الذي حرموه على أنفسهم بالظهار ، فهذا أقرب ما يناسب السياق، فتحرير رقبة من قبل العودة إلى حله .

ثم التعقيب : **[** ذلكم توعظون به **]** . فالكفارة مذكر وواعظ بعدم العودة إلى الظهار الذي لا يقوم على حق ولا معروف **(** والله بما تعملون خبير **)** . . خبير بحقيقته ، وخبير بوقوعه ، وخبير بنيتكم فيه .

وهذا التعقيب يجيء قبل إتمام الحكم لإيقاظ القلوب ، وتربية النفوس ، وتنبيهها إلى قيام الله على الأمر بخبرته وعلمه بظاهره وخافيه ([4]) .

$ تحليل الفاصلة :

(ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} وجملة **(** ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ **)** استئناف بياني لا محل لها من الإعراب، { ذلكم } مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب، والإشارة إلى الحكم

---

[1] _ انظر : فتح القدير (5 / 258) .

[2] _ أيسر التفاسير لأسعد حومد (1 / 4985).

[3] _ فتح القدير (5 / 259).

[4] - في ظلال القرآن [6 /146] بتصرف .

المذكور ، وجملة الفعلية { توعظون } خبر ، فإن الغرامات زواجر عن اقتراف الجنايـــات ، وجملة (وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) جملة إستئنافية لا محل لها من الإعراب ، {اللّه} مبتـــدأ، و{بما} متعلق ب{ خبير} ، وجملة { تعملون } صلة، و{ خبير} خبر ل { اللّه } ([1]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين ظاهروا من زوجاتهم ثم أرادوا أن يتراجعوا عما قالوا بعد أن تفكروا في عاقبة قولهم ، وقد جعل الله كفارة قولهم أولا عتق عبد مملوك من قبل أن يحصل بينهما معاشرة زوجية ، وذلك من باب التأديب لهم على قولهم ، ولما كانت المعاشرة الزوجية أمراً داخلياً سرياً بين الزوجين لا يطلع عليه إلا الخبير العليم ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى [وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] .

قال البقاعي " ولما كان التقدير : فالله بما يردعكم بصير ، عطف عليه قوله : (والله) أي الذي له الإحاطة بالكمال ، وقدم الجار إشارة إلى إرادة المبالغة للتنبيه على الاهتمام بإلزام الانتهاء عن ذلك فقال : (بما تعملون) أي تجددون فعله (خبير) أي عالم بظاهره وباطنه ، فهو عالم بما يكفره ، فافعلوا ما أمر الله به وقفوا عند حدوده " ([2]) .

قال ابن عاشور : " وقوله : (والله بما تعملون خبير) تذييل لجملة (ذلكم توعظون به) أي والله عليم بجميع ما تعملونه من هذا التكفير وغيره ، رخصة لمن لم يجد عتق رقبة أن ينتقل إلى صيام شهرين متتابعين لأنه لما لم يجد رقبة يعتاض بفكّها عن فكّ عصمة الزوجة نقل إلى كفارة فيها مشقة النفس بالصبر على لذة الطعام والشراب ليدفع ما التزمه بالظهار من مشقة الصبر على ابتعاد حَليلته، فكان الصوم درجة ثانية قريبة من درجة تحرير الرقبة في المناسبة"([3]).

$ قال تعالى{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ]{المجادلة:4}

---

[1] -انظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /8] ، وانظر : الجدول في إعراب القرآن [28 /168] ، وانظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /317].

[2] - نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (7 /484).

[3] - التحرير والتنوير(28 /19) .

E المعنى الإجمالي :

بين سبحانه وتعالى في هذه الآية جانبا من مظاهر يسره فى أحكامه فقال : **(** فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا **)** أى فمن لم يجد منكم - أيها المؤمنون - رقبة يعتقها ، أو لم يجد المال الذى يشترى به الرقبة فيعتقها . . . فعليه فى هذه الحالة ، أن يصوم شهرين متتابعين من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر ، فَإِنْ أَفْطَرَ يَوْماً وَاحِداً مِنَ الشَّهْرَينِ بدون عذر لِزَمَهُ أَنْ يَسْتَأْنِفَ الصِّيَامَ مِنْ جَدِيدٍ لِزَوَالِ التَّتَابُعِ .

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ هَذَا الصَّوْمَ ، لِكِبَرِ سِنِّهِ ، أَوْ لِمَرَضٍ أَصَابَهُ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِيناً ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نِصْفُ صَاعٍ مِنَ الحِنْطَةِ ، أَوْ صَاعٌ مِنَ الشَّعِيرِ ، قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ التَّمَاسُّ بَيْنَهُمَا بالجماع ودواعيه ؛ ذلك الذي بيناَّه لكم من أحكام الظهار وكفارته ؛ من أجل أن تصدِّقوا بالله وتتبعوا رسوله وتعملوا بما شرعه الله، وتتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللجاحدين بها عذاب موجع ([1]).

(ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ **)** الإشارة في { ذلك } إلى الرخصة في النقل من التحرير إلى الصوم، أو إلى البيان والتعليم لتؤمنوا ([2]) .

(وَتِلْكَ حُدُودُ الله وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ **)** أي : وتلك الأحكام التي ذكرناها لكم هي حدود الله - تعالى - التي لا يجوز تعديها ، فالزموها وقفوا عندها ، وللكافرين الذين يتعدونها ولا يقفون عندها، عذاب شديد الألم على من ينزل به .

لطائف فقهية ([3]):

1- أخذ العلماء من قوله تعالى : **(** الذين يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ . . **)** أنه ليس للنساء ظهار، فلو ظاهرت امرأة من زوجها لم يلزمها شيء . . . لأن الحل والعقد ، والتحليل والتحريم في النكاح ، إنما هو بيد الرجل لا بيد المرأة .

ويرى بعضهم أن عليها كفارة يمين ، ولا يحول قولها هذا بينها وبين زوجها من مجامعتها . كما أخذ الحنفية والحنابلة والمالكية من هذه الآية ، أن الظهار خاص بالمسلمين ، لأنهم هم المخاطبون ولأن غيرهم من الذميين ليسوا من أهل الكفارة .

---

[1] _ التفسير الميسر (10 / 57) ، وانظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد (1 / 4986) .

[2] _ انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (1 / 2338) .

[3] _ انظر : تفسير القرطبي (17 /240) ، و فتح القدير (5 / 259) ، وانظر : الوسيط لسيد طنطاوي (1 / 4116) .

وقال الشافعية : كما يصح طلاق الذمي وتترتب عليه أحكامه ، يصح ظهار الذمي وتترتب عليه أحكامه . . . كذلك أخذ العلماء من هذه الآية : صحة ظهار العبد من زوجته ، لأن أحكام النكاح في حقه ثابتة ، وإذا تعذر عليه العتق والإطعام . فإنه قادر على الصوم .

2 - جعل الله الكفارة في الظهار على ثلاثة أنواع مرتبة لا ينتقل إلى الثاني حتى يعجز عن الأول ولا ينتقل إلى الثالث حتى يعجز عن الثاني؛ فالأول : تحرير رقبة والثاني صيام شهرين متتابعين، والثالث إطعام ستين مسكيناً والطعام يكون من غالب قوت البلد (مِّن قَبْلِ أَن يتماسا) مذهب مالك والجمهور أن المسيس هنا يراد به الوطء وما دونه من اللمس والتقبيل فلا يجوز للمظاهر أن يفعل شيئاً من ذلك حتى يكفر .

3 - لا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ بشيء حتى يُكَفِّر ، خلافا للشافعي في أحد قوليه . . . فإن وطئها قبل أن يكفر ، استغفر الله - تعالى - وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة . وقال مجاهد وغيره : عليه كفارتان .

4 - قوله تعالى : (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . .) صريح في وجوب تتابع الصوم من غير انقطاع بين الأيام ، فلو أفطر يوما من الشهرين من غير عذر انقطع التتابع ، ولزمه استئناف الصوم من جديد أما الإفطار بعذر - كمرض ونحوه - فيرى بعضهم وجوب الاستئناف ، لزوال التتابع الذي صرحت به الآية ، ويرى فريق آخر من العلماء أن الإفطار بعذر لا يمنع التتابع .

5 - أخذ العلماء من قوله تعالى (فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً) أن المطلوب من المظاهر أن يطعم هؤلاء المساكين إطعاما يشبعهم فى الغداء والعشاء ، سواء أكان ذلك بالتمليك أم بالإباحة ، فأيهما وقع من المكفر أجزأه ، وسواء أطعمهم جملة أم متفرقين ، وأوجب الشافعية تمليك المساكين . . . بأن يملك لكل مسكين مُدًّا أو صاعا من غالب قوت البلد الذي يسكنه من عليه الكفارة .

6 - حكم من عجز عن الكفارة : يرى جمهور العلماء أنها لا تسقط عنه ، بل تستقر فى ذمته حتى يتمكن من أدائها ، كسائر الديون والحقوق ، فإنها لا تسقط ، وإنما تبقى فى ذمة من عليه ، حتى يتمكن من أدائها .قال القرطبي : " وقد ذكر الله - تعالى - الكفارة هنا مرتبة فلا سبيل إلى الصيام إلا عند العجز عن الرقبة ، وكذلك لا سبيل إلى الإطعام إلا عند عدم الاستطاعة على الصيام .

$ تحليل الفاصلة :

" والإشارة بقوله:{ وتلك } إلى الأحكام المذكورة وهو مبتدأ وخبره { حدود الله } فلا تجاوزوا حدوده التي حدها لكم ، فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة ، { اللَّهِ } لفظ الجلالة مضاف إليه والجملة معطوفة على ما قبله ، { وللكافرين } الذين لا يقفون عند حدود الله ولا يعملون بما حده الله لعباده ، وهو خبر مقدم و{ عَذابٌ} مبتدأ {أَلِيمٌ } صفة عذاب والجملة معطوفة على ما قبلها " ([1]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

بعد أن بينت الآية حكم كفارة الظهار ورغب فيه وهو عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين دون أن يتخللهما إفطار أي يوم ، فمن لم يستطع الصيام فعليه إطعام ستين مسكيناً ، بين لهم أن هذه الكفارة هي حد من حدود الله فمن لم يلتزم بتطبيق حدود الله يعامل معاملة الكافر ويعذب عذاباً أليما ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى **(وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** أي : وتلك الأحكام التي ذكرناها لكم هي حدود الله - تعالى - التى لا يجوز تعديها ، فالزموها وقفوا عندها ، وللكافرين الذين يتعدونها ولا يقفون عندها ، عذاب شديد الألم على من ينزل به .

قال الشوكاني : " والإشارة بقوله : { وتلك } إلى الأحكام المذكورة وهو مبتدأ وخبره {حدود الله } فلا تجاوزوا حدوده التي حدها لكم ، فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية وأن كفارته المذكورة توجب العفو والمغفرة ، { وللكافرين } الذين لا يقفون عند حدود الله ولا يعملون بما حده الله لعباده ، { عذاب أليم } وهو عذاب جهنم وسماه كفرا تغليظا وتشديدا" ([2]) .

قال سيد قطب : " وجاءت الفاصلة **(** وللكافرين عذاب أليم **)** لتناسب ختام الآية السابقة، وهي في الوقت ذاته قنطرة تربط بينها وبين الآية اللاحقة التي تتحدث عمن يحادّون الله ورسوله"([3]) .

---

[1] - انظر: فتح القدير [5 / 259] ، وانظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /8] ، وانظر : إعراب القــرآن الكريم [3 /317].

[2] - فتح القدير [5 / 259] .

[3] - في ظلال القرآن [7 /146] .

المطلب الثاني : بيان حكم المحادّين لله وعقوبتهم من آية 5 ــ 6.

$ مناسبة الآية لما قبلها :

لما ذكر سبحانه المؤمنين الواقفين عند حدوده في الآيات السابقة ذكر هنا المُحادّين المخالفين لحدود الله في هذه الآيات ، وقد وصف الله العذاب الملحق بالكافرين أولاً بالإيلام وثانياً بالإهانة ، لأن الإيلام يلحق بهم أولاً ثم يهانون به قال تعالى **[وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ]** . ([1]) .

$ قال تعالى{ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ] {المجادلة:5} .

$ المعنى الإجمالي :

بينت هذه الآية أنَّ الذينَ يُعَانِدُونَ اللهَ ورسوله في تنفيذ حكمه تعالى ، وَيَخْتَارُونَ لأَنْفُسِهِمْ حُدُوداً غَيْرَ الحُدُودِ التِي شَرَعَهَا اللهُ ــ تَعَالَى ــ وَرَسُولُهُ **r** ، سَيَلْحَقُهُمْ الخِزْيُ وَالنِّكَالُ ، وَالخِذلاَنُ فِي الدُّنْيَا ، كَمَا لَحِقَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الكُفَّارِ مِنَ الأُمَمِ السَّابِقَةِ . وَكَيْفَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ تُبَيِّنُ قَوَاعِدَ الشَّرْعِ ، وَتَحدُّ حُدُودَهُ ، وَتُفَصِّلُ أَحْكَامَهُ ، فَلاَ عُذْرَ لَهُمْ فِي مُخَالَفَتِهَا ، وَالانْحِرَافِ عَنْهَا ، وَلِلجَاحِدِينَ بِتِلْكَ الآيَاتِ عَذَابٌ مُهِينٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ([2]) .

$ تحليل الفاصلة :

(وَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ بَيِّناتٍ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ مُهِينٌ **)** الواو حالية ، و{ قد } حرف تحقيق و{ أنزلنا } فعل وفاعل ، و{ آيات} مفعول به ، و{ بيّنات } صفة لآيات ، و{ للكافرين } خبر مقدم، و{ عذاب } مبتدأ مؤخر ، و{ مهين } نعت ([3]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المشركين الذين يعادون ويخالفون شرع الله وأحكامه ، ويختارون لأنفسهم حدوداً غير حدود الله ورسوله **r** ، وأنهم لعنوا ولحقهم الخزي والهلاك والنكال والخذلان كما هلك الكفار الذين سبقوهم من الأمم الخالية ، مع أن الله تعالى قد أنزل آيات واضحات بينات تحد حدوده وتبين أحكامه فلا عذر لهم على مخالفتها، لذلك فهم يستحقون العذاب المهين يوم القيامة ، فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى { وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ } .

---

[1] - انظر: تفسير روح البيان [9 /324] .

[2] _ انظر: نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور [7 /486] ، انظر : التفسير الميسر [10 / 58] .

[3] _ انظر: إعراب القرآن وبيانه [10 /10] .

قال البقاعي :" ولما كان التقدير : فللمؤمنين بها نعيم مقيم في مقام أمين ، عطف عليه قوله : {وللكافرين } أي الراسخين في الكفر بها { عذاب مهين } بما تكبروا واغتروا على أولياء الله وشرائعه ، يهينهم ذلك العذاب ويذهب عزهم وشماختهم ويتركون به محادتهم " ([1]).

$ قال تعالى (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {المجادلة:6} .

E المعنى الإجمالي :

أي اذكر أيها الرسول يَوْمِ القِيَامَةِ حيث يَبْعَثُ اللهُ الخَلْقَ جَمِيعاً وَيَجْمَعُهُمْ فِي صَعْيدٍ وَاحِدٍ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيرٍ وَشَرٍّ ، وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللهُ - تَعَالَى- فِي سِجِلِّ أَعْمَالِهِمْ وَهُمْ قَدْ نَسُوهُ، وَاللهُ شَاهِدٌ عَلَى مَا يَعْمَلُونَ ، لاَ يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيءٌ ، وَلاَ يَنْسَى شَيئاً وقد أَحَاطَ الله بِهِ عِلْماً وَسَجَّلَهُ المَلاَئِكَةُ فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ وهم قد نسوه، والله على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء ، والشهيد : هو العالم بالأمور المشاهدة ([2]).

$ تحليل الفاصلة :

(وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} أي لا يغيب ولا يخفى عن الله تعالى شيء.

ولفظ الجلالة { اللّه} مبتدأ وشبه الجملة { على كل شيء } متعلقان بشهيد و { شهيد } خبر اللّه، والجملة الاسمية استئنافية لا محل لها ([3]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عما سيحدث مع الكفار بعد بعثهم يوم القيامة ، وأن أعمالهم التي اقترفوها في الدنيا من ذنوب ومعاصي قد أحصاها الله وأثبتها في صحيفة أعمالهم وهم قد نسوها، والله شاهد على ما يعملون كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى { وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد } .

E المطلب الثالث : بيان سعة علم الله من آية { 7 } :

يبدأ هذا المقطع بتقرير علم الله الشامل لما في السماوات وما في الأرض على إطلاقه مع بيان علم الله المحيط بكل شيء من صغير وكبير ، وخاف وظاهر ، ومعلوم ومجهول وأنه لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض .

---

[1] _ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور [7 /486] .

[2] _ انظر : التفسير الميسر [10 / 59] ، وانظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 4988] .

3 _ إعراب القرآن وبيانه [10 /11] ، وانظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /318] .

$ قال تعالى{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} {المجادلة:7} .

المعنى الإجمالي :

الآية فيها استئناف مقرر للآية السابقة تدل على سعة علم الله تعالى ، والخطاب لكل من هو أهل له ، والنجوى : اسم مصدر بمعنى المسارة ، يقال : نجوته نجوا ونجوى وناجيته مناجاة، أي : ساررته بكلام على انفراد ، وأصله : أن تخلو بمن تناجيه بسر معين فى نجوة من الأرض ، والمعنى : لقد علمت - أيها العاقل - علما لا يخالطه شك أو تردد ، أن الله تعالى يعلم علما تاما ، ما فى السموات وما فى الأرض من كائنات مختلفة الأجناس والأنواع، وأنه - سبحانه - ما يقع من تناجى ثلاثة فيما بينهم إلا وهو تعالى يعلمه ، كأنه حاضر معهم، ومشاهد لهم ، كما يعلمه الرابع حين يكون معهم فى التناجي .

وقوله تعالى (وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ) أي : ولا يكون التناجي بين خمسة إلا وهو - سبحانه - معهم ، يعلم ما يتناجون به كما يعلم ذلك سادسهم فيما لو كان التناجي بين ستة .

وقوله تعالى (وَلاَ أدنى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ) بيان لشمول علمه لجميع الأحداث ، أي : ولا يقع التناجي بين ما هو أقل من ذلك العدد أو أكثر - كالاثنين والستة - إلا وهو - سبحانه - يعلم علما تاما ما يجرى بينهم فى أي مكان كانوا ، وعلى أية حال وجدوا .

(ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ القيامة) أي : ثم يخبرهم - سبحانه - يوم القيامة بما عملوه فى الدنيا من أعمال كبيرة أو صغيرة ، ويجازيهم عليها بما يستحقونه من ثواب أو عقاب .

(إِنَّ الله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) فهو - سبحانه - لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ([1]).

ويبدو لنا أن ذكر العدد إنما هو من باب التمثيل ، وأن المقصود الأصلي من الآية الكريمة ، بيان أن علم الله - تعالى - يشمل كل كبير وصغير ، وكثير وقليل ، ولذا قال سبحانه (وَلاَ أدنى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ) ([2]) .

---

[1] ــ انظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد – [1 / 4989] ، وانظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي [1 / 2340] .

[2] -انظر: الوسيط لسيد طنطاوي – [1 / 4119] .

وعلق سيد قطب على هذه الفاصلة فقال : " وهذا التوكيد مقدمة لتهديد الذين يتناجون في خلواتهم لتدبير المكايد للمسلمين ، وملء قلوبهم بالحزن والهم والتوجس . تهديد بأن أمرهم مكشوف ، وأن عين الله مطلعة عليهم ، ونجواهم بالإثم والعدوان ومعصية الرسول مسجلة ، وأن الله آخذهم بها ومعذبهم عليها . ونهي للمسلمين عن التناجي بغير البر والتقوى ، وتربية نفوسهم وتقويمها بهذا الخصوص" ([1]) .

$ تحليل الفاصلة :

(إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

قال ابن عاشور : " وجملة**(**إن الله بكل شيء عليم **)** تذييل لجملة **(** ثم ينبئهم بما عملوا**)** فأغنت { إنّ } غناء فاء السببية ، وتأكيد الجملة ب { إن } للاهتمام به وإلا فإن المخاطب لا يتردد في ذلك . وهذا التعريض بالوعيد يدلّ على أن النهي عن التناجي كان سابقاً على نزول هذه الآية والآيات بعدها "([2]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن علم الله بكل شيء وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه يعلم ما يكون من الكلام السري الذي يدور بين العباد سواء كانوا قلة أو كثرة وأنه بكل شيء عليم ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى **(إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم)**. أى : والله - تعالى - مشاهد لكل شيء فى هذا الكون ، ولا تخفى عليه خافية من أحوال خلقه ([3]).

قال البقاعي : " ولما كان هذا الإخبار عن إحاطة علمه وشمول قدرته مع أنه بديهي التصور - يحتاج عند من جره الهوى إلى الشرك المقتضي للنقص إلى دليل ، ذكر المولى سبحانه وتعالى مثالا يبين علم لله تعالى وأنه يضبط على الناس حركاتهم وسكناتهم من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، ويحفظها على طول الزمان كما كان حافظاً لها قبل خلقها **[** ثم ينبئهم **]** بها**[** يوم القيامة**]** ثم علل ذلك بقوله **[** إن الله **]** أي الذي له الكمال كله ، { بكل شيء} مما ذكر وغيره { عليم } أي بالغ العلم فهو على كل شيء قدير ، فهو على كل شيء شهيد ، لأن نسبة ذاته الأقدس إلى الأشياء كلها على حد سواء لا فرق أصلاً بين شيء وآخر " ([4])

---

[1] _ في ظلال القرآن [7 /142] .

[2] _ التحرير والتنوير [28 /36] .

[3] - انظر : الوسيط لسيد طنطاوي [1 / 4119] .

[4] _ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور [7 /491] بتصرف .

$ المطلب الرابع : النجوى أنواعها وحكمها من آية { 8 } :

$ توحي هذه الآية بأن خطة رسول الله **r** مع المنافقين في أول الأمر كانت هي النصح لهم بالاستقامة والإخلاص ، ونهيهم عن الدسائس والمؤامرات التي يدبرونها بالاتفاق مع اليهود في المدينة وبوحيهم، وأنهم بعد هذا كانوا يلجون في خطتهم اللئيمة ، وفي دسائسهم الخفية ، وفي التدبير السيئ للجماعة المسلمة ، وفي اختيار الطرق والوسائل التي يعصون بها أوامر الرسول **r** ويفسدون عليه أمره وأمر المسلمين المخلصين ([1]) .

$ قال تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ }{المجادلة:8} .

E سبب النزول :

1- قال الواحدي : " قال ابن عباس **t** ومجاهد : { نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا أنهم قد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة ، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقربائهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله **r** ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله هذه الآية}"([2]).

2- وروى الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت{إِنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ قَالَ وَعَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ أَوْ الْفُحْشَ قَالَتْ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ}([3]).

E المعنى الإجمالي :

نزلت هذه الآية فى اليهود والمنافقين الذين كانوا يتناجون دون المؤمنين ، وينظرون إليهم ويتغامزون بأعينهم عليهم ، فلما كثر ذلك منهم شكا المؤمنون إلى الرسول **r** فنهاهم عن

---

[1] _ انظر : في ظلال القرآن [7 /148] .

[2] - أسباب نزول القرآن للواحدي (ص430) .

[3] _ صحيح البخاري- طوق النجاة ، باب من ينتظر حتى يدفن رقم [6401] [ج 8 /ص85] .

التناجى دون المؤمنين ، فعادوا لمثل فعلهم ، والخطاب هنا للرسول r ، والهمزة للتعجب من حالهم ، وصيغة المضارع للدلالة على تكرار فعلهم ، وتجدده ، واستحضار صورته الغريبة .
والمعنى : ألم تر -أيها الرسول- اليهود الذين نُهوا عن الحديث سرًّا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نُهوا عنه، ويتحدثون سرًّا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول، وإذا جاءك هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيَّوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، فيقولون : السام عليك يا محمد بدلاً من السلام عليكم أي: الموت لك، وهو ما أرادوه بقولهم ويقولون فيما بينهم : هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد إن كان رسولا حقًا ، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حَرّها ، فبئس المرجع هي ([1]) .

$ تحليل الفاصلة : (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ)

{ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ } مبتدأ وخبره ، والجملة استئنافية لا محل لها، { يَصْلَوْنَها } مضارع وفاعله ومفعوله ، والجملة الفعلية في محل نصب حال، { فَبِئْسَ} فعل ماض جامد لإنشاء الذم {الْمَصِيرُ} فاعل، والجملة استئنافية لا محل لها، والمخصوص بالذم محذوف ([2]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن اليهود الذين نهاهم الرسول r عن التناجي بالسوء والعدوان على المسلمين ومعصية الرسول r ، وجريمة أخرى كانوا يفعلونها وهي أنهم كانوا إذا سلموا على الرسول r قالوا : السام عليك يا محمد ، بمعنى الموت والهلاك عليك ، وهذه الجرائم يستحقون عليها العذاب الشديد في نار جهنم ، ففضحهم الله وكشف أستارهم فكان مناسبا أن تختم الآية بما يبين مصيرهم بقوله تعالى **(**حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ**)**
أي :إِنَّ جَهَنَّمَ كَافِيَةٌ لِعِقَابِهِمْ وَعَذَابِهِمْ ، وَهِيَ بِئْسَ المَقَرُّ وَالمَصِيرُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ([3]) .

قال البقاعي : " ولما تضمن هذا علمه سبحانه وتعالى بهذه الجزئية من هؤلاء القوم ثبت بذلك علمه سبحانه بجميع ما في الكون ، لأن نسبة الكلم إليه على حد سواء ، فإذا ثبت علمه بالبعض ثبت علمه بالكل فثبتت قدرته على الكلم فكان على كل شيء شهيداً ، قال مهدداً لهم مشيراً إلى أنه لا ينبغي لأحد أن يقول مثل هذا إلا إن كان قاطعاً بأنه لا يحصل له عذاب أو

---

[1] _ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (1 / 2341) انظر: التفسير الميسر (10 / 61)، وانظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد (1 / 4990).

[2] _ انظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /319] ، إعراب القرآن وبيانه [10 /12] .

[3] _ انظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 4990] .

يحصل له منه ما لا يبالي به ثم يرده بقوته : { حسبهم } أي كفايتهم في الانتقام منهم وفي عذابهم ورشقهم بسهام لهيبها ومتكئ شررها وتصويب صواعقها { جهنم } أي الطبقة التي تلقاهم بالتجهم والعبوسة والتكره والفظاظة " ([1]).

$ قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} {المجادلة:9} .

E المعنى الإجمالي :

يؤدِّبُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ لِئلاَّ يَكُونُوا كَالكَفَرَةِ وَالمُنَافِقِينَ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا تحدثتم فيما بينكم سرًا ، فلا تتحدثوا بما فيه إثم من القول، أو بما هو عدوان على غيركم، أو مخالفة لأمر الرسول **r** كَمَا يَفْعَلُ أُولَئِكَ الكُفَّارُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، وَمَنْ وَالاَهُمْ عَلَى ضَلاَلِهِمْ مِنَ المُنَافِقِينَ ، وَتَنَاجَوا بِمَا هُوَ خَيْرٌ ، ، وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان، وخافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم، وسيجازيكم بها،وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيهِ تُحْشَرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ سَيُحَاسِبُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ([2])،وقد قال رسول الله **r** {لاَ يَنْتَجِى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ}([3]).

والخلاصة أن تعاليم الإسلام ، تنهى عن التناجي فى الحالات التى توقع الريبة فى القلوب ، وتزعزع الثقة بين الأفراد والجماعات .

وهذا النهى لون من الأدب الحكيم الذي يحفظ للمؤمنين مودتهم ومحبتهم ويبعد عن نفوسهم الشكوك والريـــب ، ويطرد عن قلوبهم نزغات الشيطان الذي يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

تحليل الفاصلة :

(وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

جملة { وَاتَّقُوا اللَّهَ } لا محلّ لها معطوفة على جملة جواب الشرط ، وإعرابها فعل أمر وفاعله ولفظ الجلالة مفعول به ،واسم الموصول { الَّذِي} صفة للّه ، و { إِلَيْهِ } متعلقان بتحشرون، { تُحْشَرُونَ } مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة صلة ([4]) .

---

[1] _ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور [7 /493]

[2] _ انظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 4991] ، و انظر : التفسير الميسر [10 / 62].

[3] _ سنن أبى داود، باب في التناجي رقم 4853 ، [4 /414] قال الألباني : صحيح .

[4] _ انظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /319] ، وانظر : الجدول فـــي إعـــراب القـــرآن [28 /177] .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تنهى المؤمنين عن التناجي بالإثم والعدوان و مخالفة أمر الرسول r وتأمرهم بالبر والتقوى ، لأن الله ناظرٌ إليهم ومطلع عليهم ، وسوف يحشرون يوم القيامة ليحاسبهم على أقوالهم وأعمالهم ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) .

$ قال تعالى{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } {المجادلة:10} .

E المعنى الإجمالي :

بينت الآية أن التحدث خفية بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان وَتَزْيِينِهِ فهو المزيِّن لها، والحامل عليها ، والشَّيْطَانُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَحْزُنَ الذِينَ آمَنُوا بِإِيهَامِهِمْ أَنَّ هَذِهِ النَّجْوَى تَضُرُّهُمْ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَضُرُّ المُؤْمِنِينَ شَيْئاً ، إِلاَّ بِإِرَادَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ ، فَعَلَى المُؤْمِنِينَ أَلاَّ يَهْتَمُّوا بِنَجْوَى الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ ، وَلْيَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ وَقد قال رسول الله r{ لاَ يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ }([1]) ثم بين المولى أن المؤمنين الصادقين عليهم أن يتوكلوا على الله وليفوضوا أمورهم إليه وليثقوا به ولا يبالوا بنجواهم فإنه تعالى يعصمهم من شرها وضررها([2]) .

$ تحليل الفاصلة :

(وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }

(الواو) عاطفة (على اللّه) متعلّق ب (يتوكّل)، (فَلْيَتَوَكَّلِ) الفاء حرف استئناف رابط لجواب شرط مقدر و(اللام) لام الأمر، (يتوكّل) مضارع مجزوم بلام الأمر وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين (الْمُؤْمِنُونَ) فاعل والجملة استئنافية لا محل لها. وجملة: (يتوكّل المؤمنون) في محلّ جـزم جـواب شـرط مقدّر أي: إن اتّكل الناس على غير اللّه فليتوكّل المؤمنون على اللّه ([3]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

بعد أن بينت الآية أن الكلام السري والتحدث خفية إنما هو من وسوسة الشيطان ، ليوقع بين المؤمنين الهمَ والحَزن، وحقيقة الأمر أن الأمور كلها بيد الله تعالى وأن الشيطان لا يضر

---

[1] ــ سبق تخريجه [ص 28].

[2] _ تفسير روح البيان [9 /327] .

[3] _ انظر : الجدول في إعراب القرآن [28 /177] ، إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /319] .

أحداً إلا بإذن الله تعالى لذلك على المؤمنين أن يعملوا ويتوكلوا على الله و أَلاَّ يَهْتَمُّوا بِنَجْوَى الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ ، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ).

$ قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } {المجادلة:11} .

E سبب النزول :

روى الواحدي سبب نزول هذه الآية عن مقاتل بن حيان أنه قال : (أنزلت هذه الآية يوم الجمعة ، وكان رسول الله **r** يومئذ في الصفة ، وفى المكان ضيق ، وكان يكرم أهل بدر من المهاجريـــن والأنصار ، فجاء ناس من أهل بدر وقد سُبِقوا في المجالس فقاموا حيال رسول الله **r** فقالوا السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فرد النبي **r** ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فردوا عليهم السلام ، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم ، فعرف النبي **r** ما يحملهم على القيام فلم يُفْسَح لهم ، فشق ذلك عليه ، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر : قم يا فلان ، قم يا فلان فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف **r** الكراهة فى وجوههم فقال المنافقون : ألستم تزعمون أن صاحبكم هذا يعدل بين الناس؟ والله ما رأيناه قد عدل على هؤلاء . . . فبلغنا أن رسول الله **r** قال : { رحم الله رجلا يفسح لأخيه } فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا) ، ونزلت هذه الآية ([1]) .

E المعنى الإجمالي :

يقول اللهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ : يا معشر من اتصف بالإيمان وصدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَوَسَّعُوا فِي المَجَالِسِ كمَجَالِسِ رَسُولِ اللهِ **r** ، امْتِثَالاً لأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ فِي مَنَازِلِكُمْ فِي الجَنَّةِ ، وإذا طلب منكم- أيها المؤمنون- أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا، وَإِذَا دُعِيتُمْ إِلَى القِيَامِ مِنْ مَجْلِسِ رَسُولِ اللهِ فَقُومُوا ، لأَنَّ الرَّسُولَ **r** كَانَ يُؤْثِرُ الانْفِرَادَ لِتَدْبِيرِ شُؤُونِ المُؤْمِنِينَ وَلاَ يَنْبَغِي لِقَادِمٍ أَنْ يُقِيمَ أَحَداً مِنْ مَجْلِسِهِ لِيَجْلِسَ مَكَانَهُ لما ورد عن بن عمر **t** أن رسول الله **r** قال :{ لا يقيم الرجل الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا }([2]) . وإذا طلب منكم- أيها

---

[1] _انظر : أسباب نزول القرآن للواحدي [ص 431] ، وانظر:الدر المنثـور للـسيوطي (6/ 184) وعزاه لابن أبي حاتم وهو حديث مرسل . .

[2] ــ مسند أحمد بن حنبل (2 / 102) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

المؤمنون- أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا، يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم ، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها. وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم ، ورفع درجاتهم. " ([1]) .

وفي قوله تعالى { يَرْفَعِ الله الذين آمَنُواْ مِنكُمْ والذين أُوتُواْ العلم دَرَجَاتٍ } فيها قولان :

أحدهما : يرفع الله المؤمنين العلماء درجات فقوله : **(** والذين أُوتُواْ العلم دَرَجَاتٍ **)** صفة للذين آمنوا .

والثاني : يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات .

فالدرجات على الأول للمؤمنين بشرط أن يكون علماء ، وعلى الثاني للمؤمنين الذين ليسوا علماء ، وللعلماء أيضاً ، ولكن بين درجات العلماء وغيرهم تفاوت ، وقد أثنى الرسول **r** على العلماء في العديد من الأحاديث كقوله **r** { مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ }([2]) ، وقوله **r** : { أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء } ([3]) ، فإذا كان لهم فضل على العابدين والشهداء ، فما ظنك بفضلهم على سائر المؤمنين ([4]) .

$ ثم ختم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة بما يدل على شمول علمه فقال :**[** والله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**]**

أى : والله - تعالى - مطلع اطلاعا تاما على نواياكم، وعلى ظواهركم وبواطنكم ، فاحذروا مخالفة أمره ، واتبعوا ما أرشدكم إليه من أدب وسلوك .

---

[1] ــ " التفسير الميسر [10 / 64] .

[2] - سنن أبى داود باب الحث على طلب العلم [3 /354] وصححه الألباني .

[3] - جامع الأحاديث جلال الدين السيوطي [10 /311] رقم 9685 وقال أخرجه الخطيب والديلمي .

[4] ــ انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي [1 / 2343]

$ تحليل الفاصلة :

[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ، الواو استئنافية و{اللّه} مبتدأ ، و{ بما تعملون } متعلقان بخبير، و{ خبير } خبر إن وجملة: «تعملون ...» لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (ما) ([1]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن أمر الله تعالى للمؤمنين أن يوسعوا في المجالس لإخوانهم إذا كان المكان مزدحماً أو ضيقاً، وطلب منهم ذلك فعليهم أن يلبوا ويوسعوا لإخوانهم حتى يوسع الله لهم ، وإذا قيل لهم انهضوا لتوسعوا لإخوانكم أو لأمر من الأمور فافعلوا ، وهذا يدل على عظم إيمانهم بالله ــ تعالى ــ وعلمهم بالدين ،وأن الله خبير بأعمالهم لا يخفى عليه شيء منها وأنه يرفع مكانة المؤمنين المخلصين منهم، وأهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى **(وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)** .

قال ابن عاشور : " وجملة **[**والله بما تعملون خبير **]** تذييل ، أي الله عليم بأعمالكم ومختلف نياتكم من الامتثال كقول النبي **r** { لا يُكلَمُ أحد في سبيل الله ، والله أعلم بمن يكلَم في سبيله..}([2])"([3]) .

$ قال تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(12)

$ سبب النزول :

ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في قوم أكثروا من مناجاة النبي **r** وسؤاله دون حاجة ملحة لتظهر مكانتهم حتى شقوا عليه **r** فأراد الله تعالى أن يخفف عنه **r** وكان النبي **r** سمحاً لا يرد أحداً .

قال الواحدي في سبب نزول هذه الآية " عن مقاتل بن حيان قال : (نزلت الآية في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي **r** فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله **r** ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية وأمر

---

[1] _ انظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /23] ، انظر: الجدول في إعراب القرآن [28 /179] .

[2] _ سنن الترمذي ، باب فيمن يكلم في سبيل الله رقم 1656[4 /184] ، وقال حسن صحيح ، وصححه الألباني .

[3] _ التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية [28 /42] .

بالصدقة عند المناجاة فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً وأما أهل الميسرة فبخلوا واشتد ذلك على أصحاب النبي **t** فنزلت الرخصة).

وقال علي بن أبي طالب **t** : (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي **(** يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إِذا ناجَيتُمُ الرَسولَ... **)** كان لي دينار فبعته وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالآية الأخرى **(** ءَأَشفَقتُم أَن تُقَدِّموا بَينَ يَدَي نَجواكُم صَدَقاتٍ **)** "([1]).

E المعنى الإجمالي :

في هذه الآية يخاطب الله المُؤْمِنِينَ الذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا رَسُولَ اللهِ **r** فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ بصفة الإيمان المحببة إليهم فقال لهم يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا أردتم أن تُكلِّموا رسول الله **r** سرًّا بينكم وبينه، فقدِّموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب، وأزكى لقلوبكم من المآثم ، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم ؛ فإن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم ([2]).

قال سيد قطب : " ثم يستطرد في تربية هذه النفوس المؤمنة؛ فيأخذها بأدب السماحة وبالطاعة في مجلس رسول الله **r** ومجالس العلم والذكر . كما يأخذها بأدب السؤال والحديث مع الرسول **r** والجد في هذا الأمر والتوقير " ([3]) .

لطائف فقهية :

_ وقد نسخت هذه الآية بالآية التي بعدها وهي قوله تعالى : **[** ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ... **]** الآية : فأباح الله لهم المناجاة دون تقديم صدقة ، بعد أن كان قد أوجب عليهم تقديم الصدقة قبل مناجاته عليه السلام .

_ اختلف العلماء هل كان هذا النسخ بعد أن عمل بالآية أم لا ؟ فقال قوم : لم يعمل بها أحد ، وقال قوم : عمل بها عليّ بن أبي طالب **t** حيث روي أنه كان له دينار فصرفه بعشرة دراهم وناجاه عشر مرات ، تصدق في كل مرة منها بدرهم . وقيل : تصدق في كل مرة بدينار .

---

[1] _ أسباب نزول القرآن للواحدي [ص 432] ، انظر الدر المنثور(6/ 184) ، وعزاه لابن أبي حـــاتم وهو حديث مرسل .

[2] ــ انظر: التفسير الميسر [10 / 65] .

[3] _ في ظلال القرآن [7 /142] .

وروى الترمذي بسنده عن علي t أنه قال (قال لي النبي r : ما ترى ديناراً ؟ قلت: لا يطيقونه ، قال فنصف دينار ؟ قلت : لا يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة) قال الترمذي : أي وزن شعيرة من ذهب . قال : إنك لزهيد فنزلت : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية ، قال عليّ: (فبي خفف الله عن هذه الأمة)([1]).

ومحمل قول علي (فبي خفف الله عن هذه الأمة) ، أنه أراد التخفيف في مقدار الصدقة من دينار إلى زنة شعيرة من ذهب وهي جزء من اثنين وسبعين جزءاً من أجزاء الدينار "([3]).

$ تحليل الفاصلة :

[فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] الفاء عاطفة و{ إن} شرطية ، و{ لم } حرف نفي وقلب وجزم و{ تجدوا } فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون وهو فعل الشرط والفاء رابطة لجواب محذوف أي فلا تثريب عليكم ، وجملة [فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] إن واسمها وخبراها والجملة الاسمية تعليل لرفع الحرج والتثريب ([2]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المسلمين الذين كثرت أسئلتهم للنبي r مناجاة بينه وبينهم في غير حاجة لتظهر مكانتهم وقد أثقلوا على الرسول r فأمرهم الله أن يقدموا صدقة للفقراء والمساكين قبل أي سؤال من باب التأديب لهم والتخفيف عن الرسول r فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم) .

قال البقاعي : " ولما أمر الله تعالى بالصدقات ، وكانت عادته أن لا يكلف بما فوق الوسع للتخفيف على عباده لا سيما هذه الأمة قال : (فإن لم تجدوا) أي ما تقدمونه .

ولما كان المعنى الكافي في التخفيف : فليس عليكم شيء ، دل عليه بأحسن منه فقال : (فإن الله) أي الذي له جميع صفات الكمال ، وأكده لاستبعاد مثله فإن المعهود من الملك إذا ألزم رعيته بشيء أنه لا يسقطه أصلاً ورأساً ، ولا سيما إن كان يسيراً ، ودل على أنه سبحانه لن يكلف بما فوق الطاقة بقوله : (غفور رحيم) أي له صفتا الستر للمساوئ والإكرام بإظهار المحاسن ثابتتان على الدوام فهو يغفر ويرحم تارة بعدم العقاب للعاصي وتارة للتوسعة للضيق بأن ينسخ ما يشق إلى ما يخف " ([3]) .

---

[1] _ سنن الترمذي كتاب التفسير سورة المجادلة [5 /406] . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

[2] _ انظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /23] ، وانظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /320] .

[3] _ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور [7 /499] .

$ قال تعالى{ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } (13)

مناسبة الآية لما قبلها : بينت الآية السابقة أن الله أمر المؤمنين الذين يودون مناجاة الرسول **r** بحديث سري بينهم وبينه أن يقدموا صدقة للفقراء والمحتاجين قبل الشروع في المناجاة ، فإن لم يجدوا ما يتصدقون به { فإن الله غفور رحيم } ، رفع الله هذا الحكم في هذه الآية وأباح لمن كان قادراً على الصدقة المناجاة دون تقديم صدقة بعد أن حصل المراد وهو إعلام المسلمين بعدم الإكثار من المناجاة للرسول **r** ، والمراد بالتوبة في قوله تعالى { وَتَابَ الله عَلَيْكُمْ } عفو الله عنهم في تركهم للصدقة التي أمروا بها ، أو تخفيفها بعد وجوبها ([1]) .

E المعنى الإجمالي :

- يخاطب الله المؤمنين الذين أُمروا بتقديم الصدقة بين يدي الرسول **r** عند مناجاته فقال لهم: أَبَخِلْتُمْ بِالمَالِ أَنْ تُنْفِقُوهُ فِي سَبْيلِ الله ، وَخِفْتُم الفَقْرَ إِنْ قَدَّمْتُمُ الصَّدَقَاتِ ، وَوَسْوَسَ إِلَيْكُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ هَذَا الإِنْفَاقَ فِيهِ ضَيَاعٌ لِلْمَالِ؟ فَمَا دُمْتُمْ لَمْ تُنْفِقُوا المَالَ ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ فَقَدْ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ، وَرَخَّصَ لَكُمْ بِالمُنَاجَاةِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِمةِ صَدَقَاتٍ ، فَتَدَارَكُوا ذَلِكَ بِالمُثَابَرَةِ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلاَةِ عَلَى وَجْهِهَا الأَكْمَلِ ، وَعَلَى دَفْعِ الزَّكَاةِ عَنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا اللهَ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ هُوَ وَرَسُولُهُ ، وَانْتَهُوا عَمَّا يَنْهَاكُمْ عَنْهُ ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا يَعْمَلُهُ العِبَادُ ، وَسَيُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِ ([2]) .

خفف الله تعالى بهذه الآية عن المسلمين بعد أن أوصلت رسالة إليهم تعلمهم التأدب مع رسول الله **r** وعدم الإكثار من الأسئلة ولم يعمل بها - على المشهور- غير على **t** .

قال سيد طنطاوي : " واختلف فى مدة بقاء هذا الأمر ، أى : الأمر بتقديم الصدقة : فعن مقاتل : عشرة أيام ، وقال قتادة : ساعة من نهار .

قال بعض العلماء : والآية الناسخة متأخرة فى النزول ، وإن كانت تالية للآية المنسوخة فى التلاوة .

والظاهر - والله أعلم - أن الحادثة من باب الابتلاء والامتحان ، ليظهر للناس محب الدنيا من محب الآخرة ، والله بكل شىء عليم " ([3]) .

---

[1]- انظر : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي - (ج 1 / ص 2344).

[2] ــ انظر: التفسير الميسر [10 / 66] .

[3] _ الوسيط لسيد طنطاوي [1 / 4129] .

$ تحليل الفاصلة :

(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

الجملة لا محلّ لها من الإعراب ، معطوفة على جملة { أشفقتم } ، ولفظ الجلالة مبتدأ، و{ خبير } خبر ، وجملة { تعملون } صلة ما، والجار والمجرور متعلقان ب{ خبير}([1]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن الذين أثقلوا على الرسول **r** بالأسئلة من غير حاجة وبخلوا أن ينفقوا صدقة قبل السؤال ، بينت الآية أن الله - تعالى- قد تاب عليهم وأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله أعلمهم الله –تعالى- بأنه خبير بهم ومطلع على أحوالهم فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

E خامسا : الموالون لغير الله وعقوبتهم من آية {14_ 21 } .

$ قال تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (15)

$ مناسبة الآيات لما سبقها :

تحدثت الآيات السابقة عن حكم الظهار ومظاهر قدرة الله تعالى من السمع والبصر والعلم بكل شيء ، ثم تحدثت عن آداب المجالس وتربية المسلمين على التأدب مع الرسول **t** ومع المسلمين من باب تربية الأمة الإسلامية ، وفي هذه الآيات كان الحديث عن المنافقين الذين يتولون اليهود ؛ ويتآمرون معهم ، ويدارون تآمرهم بالكذب والحلف للرسول وللمؤمنين.

E المعنى الإجمالي :

تتحدث هذه الآيات عن المنافقين فينكر اللهُ -تَعَالَى- عليهم مُوَالاتَهُمْ لِلْيَهُودِ، وَمُنَاصَحَتَهُمْ إِيَّاهُمْ ، وَنَقْلَهُمْ أَسْرَارَ المُؤْمِنِينَ إِلَيهِمِ . فَيَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ الكَرِيمِ مَا مَعْنَاهُ : أَلاَ تَرَى إِلَى حَالِ هَؤُلاَءِ المُنَافِقِينَ ، الذِينَ يَتَوَلَّوْنَ اليَهُودَ الذِينَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، لِكُفْرِهِمْ ، وَلِكِتْمَانِهِمْ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ الحَقُّ الذِي يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، إِنَّهَا لَحَالٌ تُثِيرُ العَجَبَ، فَهُمْ يُنَاصِحُونَ اليَهُودَ ، وَيُبَلِّغُونَهُمْ جَمِيعَ مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ دَخَائِلِ المُسْلِمِينَ، اكْتِسَاباً لِوِدِّهِمْ وَصَدَاقَتِهِمْ ، وَهُمْ مَعَ المُؤْمِنِينَ ، يَتَظَاهَرُونَ بِالإِيْمَانِ ، وَبِالإِخْلاَصِ لِلإِسْلاَمِ وَالمُسْلِمِينَ . ثُمَّ يُخْبِرُ تَعَالَى : أَنَّ هَؤُلاَءِ المُنَافِقِينَ لَيْسُوا فِي الحَقِيقَةِ وَالوَاقِعِ مِنَ المُؤْمِنِينَ ، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَطَبَعَ الإِيْمَانُ أَعْمَالَهُمْ . وَلَمَا وَالَوا اليَهُودَ أَعْدَاءَ اللهِ ، وَهُمْ فِي نَفْسِ الوَقْتِ لَيْسُوا مِنَ اليَهُودِ ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ فِي

[1] _ انظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /24] ، وانظر :الجدول في إعراب القرآن [28 /182] .

دِينِهِمْ ، وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْتَفِظُوا بِمَوَدَّتِهِمْ ، فَقَدْ يَحْتَاجُونَ إِلَيهَا ، إِذَا دَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَى المُؤْمِنِينَ . وَيُؤَكِّدُ هَؤُلاَءِ المُنَافِقُونَ إِيمَانَهُمْ وَإِخْلاَصَهُمْ أَمَامَ الرَّسُولِ **r** وَأَمَامَ المُؤْمِنِينَ، بِحَلْفِ الأَيْمَانِ الكَاذِبَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُونَ فِيمَا يَقُولُونَ ، وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ فِيمَا يَقُولُونَ ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْتَقِدُونَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ صِدْقَهُ ، أعدَّ الله لهؤلاء المنافقين عذابًا بالغ الشدة والألم يَصْلَوْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ ، جَزَاءً لَهُمْ عَلَى مُعَادَاةِ الرَّسُولِ وَالمُؤْمِنِينَ وَغِشِّهِمْ ، وَعَلَى مُوَالاَتِهِم الكُفَّارَ وَمُنَاصَحَتِهِمْ ، إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب ([1]) .

$ تحليل الفاصلة :

(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) : جملة : { أَعَدَّ اللَّهُ } فعل ماض وفاعله ، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب ، { لَهُمْ } جار ومجرور متعلقان بالفعل أعد { عَذاباً } مفعول به ، { شَدِيداً } صفة ، { إِنَّهُمْ } إن واسمها ، { ساءَ } فعل ماض لإنشاء الذم والفاعل مستتر وجوبا ، { ما } نكرة مبنية على السكون في محل نصب على التمييز وجملة ساء خبر إن ، وجملة إنهم .. استئنافية لا محل لها ، { كانُوا } كان واسمها ، { يَعْمَلُونَ } مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة خبر كانوا والجملة الفعلية صفة ما.

$ وجملة { إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } تعليل لنزول العذاب الشديد بهم ، أى : إن هذا العذاب الشديد المهيأ لهم؛ سببه سوء أعمالهم فى الدنيا ، واستحبابهم العمى على الهدى ([2]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المنافقين الذين أيدوا وناصروا اليهود الذين غضب الله عليهم بسبب ظلمهم لأنفسهم وأن المنافقين كانوا يكثرون من الحلف كذبا وافتراء ويدّعون أنهم مؤمنون لذلك فهم يستحقون العذاب الشديد بسبب سوء عملهم كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى (إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

$ [اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] {المجادلة:16}

$ المعنى الإجمالي :

بينت الآية أن المنافقين اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأخذ أموالهم، فَظَنَّ مَنْ لاَ يَعْرِفُ حَقِيقَةَ حَالِهِمْ أَنَّهُمْ صَادِقُونَ ، فَاغْتَرَّ بِهِمْ وَتَمَكَّنُوا بِذَلِكَ مِنْ صَدٍّ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَنِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ ، فَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ عَذَابٌ مُهِينٌ مُذِلٌّ

---

[1] _ انظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 4997] ، وانظر : التفسير الميسر [10 / 68] .

[2] _ انظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /321] .

جَزَاءً لَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ ، وَعَلَى حَلْفِهِمْ بِاسْمِ اللهِ العَظِيمِ كَذِباً وَرِيَاءً جُنَّةً وِقَايَةً لأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ([1]) .

$ تحليل الفاصلة :

{ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) الجملة مستأنفة أو صفة ثالثة ل{ قوما } أو حال، و{ اتخذوا } فعل ماض والواو فاعل، و { أيمانهم } مفعول به أول و{ جنة } مفعول به ثان لاتخذوا أي سترا ووقاية لأنفسهم وأموالهم ،{ فصدّوا } الفاء عاطفة وصدّوا فعل ماض وفاعل، و{ عن سبيل اللّه } متعلقان بصدّوا ،{ فَلَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ } الفاء عاطفة، ول{ هم } خبر مقدّم، و { عذاب } مبتدأ مؤخر، و{ مهين } نعت لعذاب ([2]).

قال البيضاوي : " { فلهم عذاب مهين } وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة " ([3]) وهذا الوصف للعذاب بأنه شديد وأنه مهين إبلاغا في الإنذار والوعيد ..

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كان الحديث في الآية عن المنافقين الذين أعطوا الولاء لليهود الذين غضب الله عليهم، و اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم وصدهم عن سبيل الله، فاغتر بهم كثير من الناس وصدقوهم ، وتمكنوا من صد كثير من الناس عن الدخـــول في الإسلام، وهذه الأعمال تستوجب عذاب الله المذل والمهين لهم بسبب تولّيهم قوماً غَضِب الله عليهم وحلفهم على الكذب .، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله **(فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)** .

$ قال تعالى : (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (17)

$ المعنى الإجمالي :

بينت الآيات أن المنافقين كانوا يدعون الإيمان أمام المسلمين ويحلفون الأيمان المغلظة على ذلك ظانين أن ذلك ينفعهم عند الله يوم القيامة أولئك أهل النار يدخلونها فيبقون فيها أبدا، لا يخرجون منها، وهذا الجزاء يعم كلَّ من صدَّ عن دين الله بقوله أو فعله " ([4]).

---

[1] _ انظر : أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 4998] ، وانظر: التفسير الميسر [10 / 69] .

[2] _ إعراب القرآن وبيانه [10 /26] .

[3] _ تفسير البيضاوي [ص 314] .

[4] _ التفسير الميسر [10 / 70] .

$ تحليل الفاصلة :

(أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } جملة { أُولئِكَ أَصْحابُ } لا محلّ لها استئناف بيانيّ. مبتدأ وخبره، { النَّارِ} مضاف إليه والجملة استئنافية لا محل لها ، { هُمْ } مبتدأ { فِيها} متعلقان بخالدون ، { خالِدُونَ } خبر والجملة استئنافية لا محل لها ([1]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآيات تتحدث عن المنافقين الذين ناصروا اليهود ووالوهم وحلفوا الأيمان الكاذبة مدعين أنهم مؤمنون ــ وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم ــ ليصدوا الناس عن الدخول في الإسلام بين الله -تعالى- لهم أن أموالهم وأولادهم لن تنفعهم عند الله يوم القيامة وأن مصيرهم النار خالدين فيها فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

$ قال تعالى{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (18)

E المعنى الإجمالي :

" وَاذْكُرْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ حَالَهُمْ ، يَوْمَ القِيَامَةِ ، حِينَمَا يَبْعَثُهُم اللهُ جَمِيعاً مِنْ قُبُورِهِمْ ، فَلاَ يُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَداً ، فَيَحْلِفُونَ لَهُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الهُدَى ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِعِبَادَتِهِ شَيئاً ، فَيَقُولُونَ [واللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ] {الأنعام:23} ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ اليَوْمَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، عَلَى أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ حَلْفَهُمْ أَمَامَ اللهِ نَافِعُهُمْ عِنْدَهُ ، كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَ العِبَادِ حَلْفُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ .

وَيَرُدُّ اللهُ - تَعَالَى- عَلَى هَؤُلاَءِ المُنَافِقِينَ مُنْكِراً تَصَرُّفَهُمْ هَذَا ، فَيَقُولُ : أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ فِيمَا يَحْلِفُونَ عَلَيْهِ ، وَفِيمَا يَظُنُّونَهُ مِنْ أَنَّ أَيْمَانَهُمُ الكَاذِبَةَ تَرُوجُ عِنْدَ اللهِ ، وَتُنْقِذُهُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَعَذَابِهِ" ([2]) .

$ تحليل الفاصلة :

(وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكاذِبُونَ] الواو حالية ، وجملة { يحسبون} مضارع وفاعله، والجملة معطوفة على ما قبلها، وهي حال من الواو في يحلفون له أي والحال أنهم يحسبون في الآخرة ،{ أَنَّهُمْ } أن واسمها، { عَلى شيء } خبر أنهم والمصدر المؤول من أن وما بعدها سد مسد مفعولي يحسبون ، و { على شيء } خبر أنهم وألا أداة استفتاح وتنبيه وإن

---

[1] _ إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /321] ، وانظر: إعراب القرآن وبيانه [10 /27] .

[2] _ أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 5000] ، وانظر : التفسير الميسر [10 / 71] .

واسمها، و{ هم } ضمير متصل أو مبتدأ و { الكاذبون } خبر إنهم على الأول وخبرهم على الثاني والجملة خبر إنهم ([1]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كان الحديث في الآية عن المنافقين الذين كانوا يحلفون كاذبين بأنهم مسلمون طلبا للنجاة من عذاب القتل في الدنيا ، وأنهم يحلفون يوم القيامة عند من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ويحسبون أن الحلف كاذبين سيقيهم من عذاب الله تعالى ، وهذه الأيمان كلها كاذبـــة وهـــم كاذبون جاءت الخاتمة لتؤكد أنهم كاذبون فقال تعالى **(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ)**

قال ابن عاشور : " وختم هذا الكلام بقوله تعالى : **(** ألا إنهم هم الكاذبون **)** وهو تذييل جامع لحال كذبهم الذي ذكره الله بقوله : **(** ويحلفون على الكذب **)**، فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب ، حتى قُصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله : **(** إنهم هم الكاذبون **)** وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم ، وأكد ذلك بحرف التوكيد توكيداً لمفاد الحصر الادعائي ، وهو أن كذب غيرهم كلا كذب في جانب كذبهم ، وبأداة الاستفتاح المقتضية استمالة السمع لخبرهم لتحقيق تمكن صفة الكذب منهم حتى أنهم يلازمهم يوم البعث " ([2]).

قال تعالى (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (19) .

$ المعنى الإجمالي :

استَولَى الشَّيْطَانُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَسَيْطَرَ عَلَيهَا بِوَسْوَسَتِهِ ، حَتَّى أَنْسَاهُمْ أَنْ يَذْكُرُوا اسْمَ الله ، وَأَنْ يَتَّبِعُوا أَوَامِرَهُ ، وَأَنْ يَجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ ، بِمَا زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، فَهَؤُلَاءِ هُمْ جُنُودُ الشَّيْطَانِ وَحِزْبُهُ وَحِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمْ الخَاسِرُونَ لأَنَّهُمْ فَوَّتُوا عَلَى أَنْفُسِهِم النَّعِيمَ ، وَأَوْصَلُوهَا إِلَى الجَحِيمِ وَعَذَابِهِ .

$ تحليل الفاصلة :

(أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } { أَلا } حرف تنبيه واستفتاح ، { إِنَّ حِزْبَ } إن واسمها، { الشَّيْطانِ } مضاف إليه ، { هُمُ } ضمير فصل ، { الْخاسِرُونَ } خبر إن ، والجملة استئنافية لا محل لها ([3]).

---

[1] _ انظر : إعراب القرآن وبيانه [10 /29] ، وانظر :إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /321] .

[2] _ التحرير والتنوير ــ الطبعة التونسية [28 /53] .

[3] _ إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /322] الجدول في إعراب القرآن [28 /186].

قال ابن عاشور : " وضمير الفصل أفاد القصر ، وهو قصر ادعائي للمبالغة في مقدار خسرانهم وأنه لا خسران أشد منه فكأن كل خسران غيره عدم فيدعى أن وصف الخاسر مقصور عليهم " ([1]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآيات تتحدث عن المنافقين الذين استخدموا الحلف في الدنيا فوقاهم من القتل، ظنوا أن الحلف سينجيهم في الآخرة مرة أخرى بعد أن سيطر الشيطان على قلوبهم في الدنيا فأنساهم ذكر الله وكانوا من جنود الشيطان الخاسرين فكان مناسباً أن تختم الآيات بقوله تعالى (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ([2]) .

$ قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ) (20)

$ المعنى الإجمالي :

"إِنَّ الذِينَ يُخَالِفُونَ أَوَامِرَ اللهِ ، وَيُعَادُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ القِيَامِ بِمَا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمْ ، هُمْ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الذِّلَّةِ ، لأَنَّ الغَلَبَةَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ، وَسَيُلاَقُونَ الذِّلَّةُ فِي الدُّنْيَا بِالقَتْلِ والأَسْرِ وَالإِخْرَاجِ ، وَفِي الآخِرَةِ بِالخِزْيِ وَالنَّكَالِ وَالعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ

$ تحليل الفاصلة :

(إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ الْأَذَلِّينَ) إن واسمها ، وجملة { يحادون } لا محلّ لها صلة الموصول (الذين) ، و{ اللّه } مفعول به ، { ورسوله} عطف على اللّه ، { أُولئِكَ} اسم الإشارة مبتدأ ، { فِي الْأَذَلِّينَ } خبر ، وجملة { أولئك } خبر إن ، وجملة { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ..} استئنافية لا محل لها ([3]) .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآيات السابقة تتحدث عن حزب الشيطان الذين يخالفون أمر الله تعالى ويعادون الله ورسوله وأنهم هم الخاسرون الحقيقيون يوم القيامة ، لأنهم سيلاقون القتل والأسر والمذلة في الدنيا والخزي والعذاب في النار يوم القيامة ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **(أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ)** .

---

[1] _ التحرير والتنوير [28 /55].

[2] _ انظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد [1 / 5001] ، وانظر : التفسير الميسر [10 / 72] .

[3] _انظر : إعراب القرآن الكريم ــ دعاس (3 /322) ، انظر :الجدول في إعراب القرآن (28 /186) .

$ قال تعالى{ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } (21)

$ المعنى الإجمالي :

كتب الله في اللوح المحفوظ وحكَم بِأَنَّ النَّصرَ والغَلَبَةَ سَتَكُونُ لَهُ تَعَالَى ، ولِرَسُولِهِ ولِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ ، فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَقَضَاءُ اللهِ نَافِذٌ لاَ مَحَالَةَ ، وَلاَ رَادَّ لَهُ ، وَاللهُ قَوِيٌّ لاَ يُقْهَرُ، عَزِيزٌ لاَ يُغَالَبُ .

تحليل الفاصلة :

[إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**]** إن واسمها وخبراه، والجملة استئنافية لا محل لها([1]) وأكدت الفاصلة ب{إن} التوكيدية .

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كان الحديث عن حزب الشيطان وهم المنافقون الذين يخالفون أمر الله تعالى ويعادون الله ورسوله ، وأن الله قد كتب على نفسه هو ورسله الغلبة عليهم وحكم عليهم بالهزيمة والخسارة والمذلة ، ذلك لأنه هو القوي العزيز ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **(** إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ **}** .

E سادسا :الموالون لله تعالى وجزاؤهم :

$ قال تعالى{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْــهُ وَيُدْخِلُهُــمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (22)

$ المعنى الإجمالي :

" لاَّ تَجِدُ قَوْماً يَجْمَعُونَ بَيْنَ الإِيْمَانِ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ، وَبَينَ مُوَادَّةِ أَعْدَاءِ اللهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِهِ ، لأَنَّ المُؤْمِنِينَ حَقّاً لاَ يُوَالُونَ الكَافِرِينَ ، وَلَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ الكَافِرُونَ هُمْ أَهْلَهُمْ ، وَأَقْرِبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ الذِينَ هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيهِمْ ، وَالمُؤْمِنُونَ الذِينَ يَمْتَنِعُونَ عَنْ مُوَادَّةِ الكَافِرِينَ ، وَلَوْ كَانُوا أَقْرَبَاءَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ ، هُمُ الذِينَ ثَبَّتَ اللهُ الإِيْمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى ، وَقَوَّاهُمْ بِطُمَأْنِينَةِ القَلْبِ ، وَالثَّبَاتِ عَلَى الحَقِّ وهذه حال المؤمن الصادق الإيمان ، ولذلك كان الصحابة **t** يقاتلون آباءهم وأبناءهم وإخوانهم إذا كانوا كفاراً كما جاء في سبب النزول،{ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ }، وَسَيُدْخِلُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَسَيَبْقَوْنَ فِيهَا خَالِدِينَ أَبَداً، رَضِيَ اللهَ

[1] _ انظر: إعراب القرآن وبيانه (10 /30) ، وانظر: إعراب القرآن الكريم ــ دعاس [3 /322] .

عَنْهُمْ ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ، فَأَدْخَلَهُمُ الجَنَّاتِ ، وَرَضُوا بِمَا آتَاهُم اللهُ عَنْهُمْ ، وَأَدْخَلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، فَأَدْخَلَهُمُ الجَنَّاتِ ، وَرَضُوا بِمَا آتَاهُم اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَبِمَا عَوَّضَهُمْ بِهِ لاِسْخَاطِهِم الأَقَارِبَ وَالأَبْنَاءَ، وَهَؤُلاَءِ هُم أَنْصَارُ اللهِ، وَجُنْدُهُ، وَحِزْبُهُ، وَأَهْلُ كَرَامَتِهِ، وَهُمْ أَهْلُ الفَلاَحِ وَالسَّعَادَةِ والنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ رُوحٍ مِنْهُ بِنُورٍ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَو بِالقُرآنِ " ([1]) .

تحليل الفاصلة :

(أُولئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } : (أولئك) مبتدأ ، و(حزب اللّه) خبر، و(ألا) أداة استفتاح وتنبيه ، وحرف التنبيه يحصل منه تنبيه المسلمين إلى فضلهم ، وتنبيه من يسمع ذلك من المنافقين إلى ما حبا الله به المسلمين من خير الدنيا والآخرة لعــل المنافقين يغبطونهم فيخلصون الإسلام ، و (إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ) إن واسمها و(هم) ضمير فصل أو مبتدأ وخبره (المفلحون)([2]).

$ مناسبة الفاصلة لموضوع الآية :

لما كانت الآية تتحدث عن المؤمنين الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان بأنهم يوالون الله ورسوله ولا يمكن أن يوالوا الذين يحادون الله ورسوله ولو كانوا من أقرب الناس إليهم وأن الله ثبت في قلوبهم الإيمان وزين لهم الهدى وقواهم بطمأنينة القلب ، وأن الله تعالى قد رضي عنهم ، وأنه سيدخلهم الجنة تجري من تحتها الأنهار يوم القيامة ، وهذا هو الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة يؤهلهم بحق أن يكونوا من حزب الله تعالى ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله **(**أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **}** .

المبحث الرابع

الإعجاز البياني في فواصل سورة المجادلة

من خلال دراستنا لفواصل سورة المجادلة تبين لنا العديد من الجوانب البيانية المتحققة في هذه الفواصل وهي :

أولا : **الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقــتها مع موضوع الآية** :

بعد دراسة تفصيلية لفواصل سورة المجادلة تبين لنا أن جميع آيات سورة المجادلة تشتمل على لفظ الجلالة الله ، وأن جميع فواصل سورة المجادلة تشتمل على اسم من أسماء الله

---

[1] ــ أيسر التفاسير لأسعد حومد (1 / 5004) ، **وانظر** : التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (1 / 2348).

[2] _ انظر : إعراب القرآن وبيانه (10 /31) .

تعالى أو صفة أو صفتين من صفاته تعالى ، مع الوضوح في بيان العلاقة بين الفاصلة القرآنية وموضوع الآية مثال ذلك :

1_ قال تعالى { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ } {المجادلة:10} .

نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ }** اشتملت على لفظ الجلالة الله ، والفاصلة لها علاقة مع موضوع الآية وهي أن الكلام السري والتحدث خفية إنما هو من وسوسة الشيطان ، ليوقع بين المؤمنين الهمَ والحَزن ، وحقيقة الأمر أن الأمور كلها بيد الله ــ تعالى ــ وأن الشيطان لا يضر أحداً إلا بإذن الله ــ تعالى ــ لذلك على المؤمنين أن يعملوا ويتوكلوا على الله أَلاَّ يَهْتَمُّوا بِنَجْوَى الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ ، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **(**وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ **)** .

2_ قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } {المجادلة:11} .

نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }** اشتملت على لفظ الجلالة الله ، والفاصلة لها علاقة مع موضوع الآية وهي أنه لما كانت الآية تتحدث عن أمر الله تعالى للمؤمنين أن يوسعوا في المجالس لإخوانهم إذا كان المكان مزدحماً أو ضيقاً، وطلب منهم ذلك فعليهم أن يلبوا ويوسعوا لإخوانهم حتى يوسع الله لهم ، وإذا قيل لهم انهضوا لتوسعوا لإخوانكم أو لأمر من الأمور فافعلوا ، وهذا يدل على عظم إيمانهم بالله - تعالى- وعلمهم بالدين ، وأن الله خبير بأعمالهم لا يخفى عليه شيء منها ، وأنه يرفع مكانة المؤمنين المخلصين منهم، وأهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان ، لذلك كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى **(**وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)** .

ثانيا : التوكيد وعلاقته بموضوع الآية :

التوكيد هو تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره ، وفائدته : إزالة الشكوك ، وإماطة الشبهات عما أنت ضده ، فالذي يراد به تمكين الشيء في النفس وهو التوكيد اللفظي ، والذي يراد به إزالة الشك عن المحدَث عنه ، والتوكيد يكون بالألفاظ التي يبوب لها في النحو ([1]) .

[1] _ انظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، [ص 239] .

بعد تتبع جميع فواصل سورة المجادلة تبين لنا أن التوكيد في سورة المجادلة وقع في عشر فواصل ما بين مؤكد واحد أو أكثر على النحو التالي :

$ التوكيد ب { إن } ([1]):

1_ **قال تعالى { قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} {المجادلة:1}** .

نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ]** قد أكدت ب { إن } لتأكيد صفة السمع والبصر لله تعالى ،لأن موضوع الآية يتحدث عن سمع الله تعالى للمرأة التي تجادل الرسول **r** في زوجها وإثبات أن الله ــ سبحانه ــ يراها ويسمع شكواها ، فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **{** إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**}** .

2_ **قال تعالى { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }** (21)

نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]** قد أكدت ب { إن } لتأكيد صفة القوة والعزة لله تعالى لأنه لما كان الحديث في الآية عن حزب الشيطان وهم المنافقون الذين يخالفون أمر الله تعالى ويعادون الله ورسوله ، وأن الله قد كتب على نفسه هو ورسله الغلبة عليهم وحكم عليهم بالهزيمة والخسارة والمذلة ذلك لأنه هو القوي العزيز كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **(** إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ **}** .

2 – **التوكيد ب { ألا التنبيهية و إن و ضمير الفصل (هم) }** ([2]):

1_ **قال تعالى{ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ)** (18)

في هذا المثال نجد أن الفاصلة القرآنية وهي **[** أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ **)** ، قد أكدت بعدة مؤكدات وهي { ألا } التنبيهية و{ إن } التوكيدية وضمير الفصل { هم } ، وذلك لأن الحديث في الآية عن المنافقين الذين كانوا يحلفون كاذبين بأنهم مسلمون طلبا للنجاة من عذاب القتل في الدنيا، وأنهم يحلفون يوم القيامة عند من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ويحسبون أن حلفهم كاذبين سيقيهم من عذاب الله – تعالى- ، وهذه الأيمان كلها كاذبة وهم كاذبون ، لذلك جاءت الخاتمة لتؤكد أنهم كاذبون فقال تعالى **(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ)** .

---

[1] _ انظر : أيضا فاصلة آية { 12 و 15 }.

[2] _ وانظر فاصلة آية 19 .

2 _ **قال تعالى{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** (22)

وفي هذا المثال نجد أن الفاصلة القرآنية وهي **[أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** ، قد أكدت بعدة مؤكدات وهي ألا التنبيهية وإن التوكيدية وضمير الفصل{ هم } ، لأن الآية تتحدث عن المؤمنين الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان ، لأنهم يوالون الله ورسوله ولا يمكن أن يوالوا الذين يحادون الله ورسوله ولو كانوا من أقرب الناس إليهم ، وأن الله ثبت في قلوبهم الإيمان وزين لهم الهدى وقواهم بطمأنينة القلب وأن الله تعالى قد رضي عنهم ، وأنه سيدخلهم الجنة تجري من تحتها الأنهار يوم القيامة ، وهذا هو الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة الذي يؤهلهم بحق أن يكونوا من حزب الله – تعالى- لذلك كان مناسبا أن تختم الآية بقوله **(** أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **}** .

3 _ **التوكيد ب { إن التوكيدية و اللام المزحلقة } :**

قال تعالى { الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} {المجادلة:2}

عند النظر في هذه الآية نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى [وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ } أكدت ب{ إن } و{ اللام } ، لأن الآية تتحدث عن حكم الرجال الذين يظاهرون من زوجاتهم ويحرمونهن على أنفسهم كحرمة أمهاتهم عليهم ، وهذا القول منكر من القول وزور ، وهو كذب وافتراء ، لأن أمهاتهم هن اللائي ولدنهم ، والزوجة ليست كذلك ، وهذا القول يتطلب منهم التوبة والاستغفار فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى **[وَإِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ]**.

4_ **التأكيد بالجملة الاسمية** ([1]):

قال تعالى : (لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (17)

نجد أن الفاصلة القرآنية وهي قوله تعالى **[**أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **}** أكدت بالجملة الاسمية للتأكيد على أن المنافقين الذين ناصروا اليهود ووالوهم وحلفوا الأيمان الكاذبة مدعين أنهم مؤمنون وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم ، ليصدوا الناس عن الدخول في الإسلام ،

[1] _ انظر فاصلة آية 13 و14 و20 } .

بين الله - تعالى- لهم أن أموالهم وأولادهم لن تنفعهم عند الله يوم القيامة وأن مصيرهم النار خالدين فيها فكان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى (أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

ثالثا : التقديم والتأخير :

التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة ، دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ، ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى ([1]) وقد جاء هذا الأسلوب في فواصل سورة المجادلة في عدة أساليب وهي :

1 _ **تقديم الجار والمجرور على الخبر**([2]) :

_ مثال ذلك في قوله تعالى{ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} {المجادلة:3} .

نجد أن الفاصلة **[وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}** قد قدم الجار والمجرور فيها وهو { بما } على الخبر { خبير }، وذلك للاهتمام بالمقدم وهو عمل الذين يظاهرون، لأن الآية تتحدث عن الذين ظاهروا من زوجاتهم ثم أرادوا أن يتراجعوا عما قالوا بعد أن تفكروا في عاقبة قولهم، وقد جعل الله كفارة قولهم أولا عتق عبد مملوك من قبل أن يحصل بينهما معاشرة زوجية وذلك من باب التأديب لهم على قولهم ، ولما كانت المعاشرة الزوجية أمر داخلي سري بين الزوجين لا يطّلع عليه إلا الخبير العليم كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى { وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

2 _ **تقديم الجار والمجرور على المبتدأ والخبر** ([3]) :

مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] {المجادلة:4}

نجد أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ]** قد قدم الجار والمجرور فيها وهو{ للكافرين} على المبتدأ والخبر وهو قوله تعالى { **عَذَابٌ أَلِيمٌ** } ، وذلك ليبين أن هذا العذاب الأليم مخصص للكافرين الذين يخالفون حدود الله تعالى ومحارمه ، فالآية تتحدث عن المنافقين الذين أعطوا الولاء لليهود الذين غضب الله عليهم ، و اتخذوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم وصدهم عن سبيل الله ، فاغتر بهم كثير من الناس وصدقوهم ، وتمكنوا من صد

---

[1] _ انظر: مدخل إلى البلاغة العربية ، د. يوسف أبو عدس [ص 97].

[2] _ انظر : فاصلة آية { 6 و 7 و11 و 17} .

[3] _ انظر أيضا فاصلة آية { 5 و16 } .

كثير من الناس عن الدخول في الإسلام ، وهذه الأعمال تستوجب عذاب الله المذل والمهين لهم بسبب تولّيهم قوماً غَضِب الله عليهم وحلفهم على الكذب فكان مناسبا أن تختم الآية بقوله (فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) .

3– تقديم الجار والمجرور على خبر إن :

_ مثال ذلك قوله تعالى{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} {المجادلة:7} .

يلحظ من الآية السابقة أن الفاصلة وهي قوله تعالى **[إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}** ، قد قدم الجار والمجرور وهو { **بِكُلِّ شَيْءٍ**} على خبر إن وهو قوله تعالى { **عَلِيمٌ** } ، وذلك من باب الاهتمام بالمقدم وهو { **بِكُلِّ شَيْءٍ**} والتشويق للمؤخر وهو خبر إن ، فالآية تتحدث عن علم الله بكل شيء ، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه يعلم ما يكون من الكلام السري الذي يدور بين العباد سواء كانوا قلة أو كثرة ، وأنه بكل شيء عليم ، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى (إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم). أي : والله - تعالى - مشاهد لكل شيء في هذا الكون ، ولا تخفى عليه خافية من أحوال خلقه ([1]).

4 – تقديم الجار والمجرور على الفعل ([2]) :

مثال ذلك قوله تعالى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} {المجادلة:9} .

الفاصلة وهي قوله تعالى **[وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}** قد تقدم الجار والمجرور وهو { إِلَيْهِ } على الفعل وهو{ تُحْشَرُونَ } ليفيد أن الحشر إليه وحده يوم القيامة ، فالآية تنهى المؤمنين عن التناجي بالإثم والعدوان و مخالفة أمر الرسول **r** وتأمرهم بالبر والتقوى ، لأن الله ناظرٌ إليهم ومطلع عليهم ، وسوف يحشرون يوم القيامة غليه وحده ليحاسبهم على أقوالهم وأعمالهم ، كان مناسبا أن تختم الآية بقوله تعالى (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) .

---

[1] - انظر : الوسيط لسيد طنطاوي [1 / 4119] .

[2] - وانظر فاصلة آية { 10 } .

رابعا : أفعال المدح والذم وعلاقته بالفاصلة القرآنية في سورة المجادلة :

المدح لغة : من مدح وهو أصل صحيح يدل على وصف الحسن بكلام جميل . يقال : مَدَحَهُ يمدحه مدحاً ، أحسن عليه الثناء ([1]) .

المدح اصطلاحا : هو أسلوب إفصاحي يستعمله المتكلم للإفصاح عن المدح ، بألفاظ عربية مثل نعم وحبذا ([2]) .

الذم لغة: نقيض المدح ، يقال ذمّه يَذُمَهُ ذماً ، فهو مذموم ([3]) .

الذم اصطلاحا : وهو نقيض المدح وهو أن يقصد المتكلم ذم إنسان فيأتي بألفاظ موجهة مثل بئس وغيرها من الألفاظ التي يفهم منها الذم ([4]).

وقد جاء أسلوب الذم في فاصلة قوله تعالى**{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ}**{المجادلة:8} .

نلاحظ في فاصلة الآية السابقة وهي قوله تعالى **[فَبِئْسَ المَصِيرُ]** وهو أسلوب ذم ، لأن الآية تتحدث عن اليهود الذين نهاهم الرسول **r** عن التناجي بالسوء والعدوان على المسلمين ومعصية الرسول **r** ، وجريمة أخرى كانوا يفعلونها وهي أنهم كانوا إذا سلموا على الرسول **r** قالوا : السام عليك يا محمد ، بمعنى الموت والهلاك عليك ، وهذه الجرائم يستحقون عليها العذاب الشديد في نار جهنم ، ففضحهم الله وكشف أستارهم ، فكان مناسبا أن تختم الآية بما يبين مصيرهم بقوله تعالى **(**حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ**)**.

---

[1] _ انظر: الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن عطية ، [ص 109] .

[2] _ انظر: معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس [5 /308] .

[3] _ انظر: قواعد النحو العربي في نظرية النظم ، د . سناء البياتي ، دار وائل للنشر ، ط1 سنة 2003م، [ص 448]

[4] _ لسان العرب لابن منظور [12 / 220] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

أحمد الله العلي العظيم أن وفقني لإتمام هذا البحث خدمة لكتاب الله تعالى ، وأسأله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

يكتسب هذا البحث أهمية عظيمة إذ إن الغاية منه بيان الإعجاز البياني في سورة المجادلة متمثلا في بيان المناسبة بين الفواصل القرآنية مع موضوع آياتها ، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج التالية :

1 _ أن آيات سورة المجادلة مترابطة مع بعضها بعضا من أولها إلى آخرها مثلها كمثل جميع سور القرآن الكريم .

2 _ أن فاصلة كل آية من آياتها لها علاقة مع موضوع الآية .

3 _ أن الفاصلة القرآنية هي الجملة الأخيرة من الآية مبنية على الوقف .

4 _ إظهار الفاصلة القرآنية واكتشافها جانب مشرق من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

5 _ أن سورة المجادلة سورة مدنية تتحدث عن جوانب تشريعية تتعلق بالظهار وكفارته ، وآداب المجالس وآداب السؤال والتعامل مع رسول الله **r** .

6 _ تنوع أساليب بناء الفاصلة القرآنية ما بين التوكيد الاستفهام والتقديم والتأخير و المدح والذم ..إلخ .

8 _ جميع فواصل سورة المجادلة تشتمل على فواصل فيها من أسماء الله الحسنى وصفاته.

وفي الختام أسأل المولى -جل وعلا- أن يشرح صدورنا و ينور قلوبنا وعقولنا بالقرآن، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، وأن يجعله شفيعا لنا يوم القيام اللهمّ آمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع والمصادر

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، دار الكتب العلمية – لبنان سنة 1998م.

2- الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، د. محسن عطية ، دار المناهج عمان ، طبعة 2007م.

3-أسباب النزول ، تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ت 468 هـ ، الناشر مؤسسة الحلبي ط : 1968.

4- إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين الدرويش ، دار النشر ، سورية .

5- إعراب القرآن الكريم ، قاسم حميدان دعاس ، دار المنير ـــ

6- أيسر التفاسير ، تأليف أسعد حومد ، موقع التفاسير، الموسوعة الشاملة .

7- البرهان في علوم القرآن ،للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ، ط. المكتبة العصرية .

8_ التحرير والتنوير ـــ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون ، تونس - 1997 م .

9_ التسهيل لعلوم التنزيل للحافظ المفسر محمد ابن أحمد بن جزيئ الكلبي ،دار الكتاب العربي

10_ التفسير الميسر ، تأليف عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .

11_ التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ،ط.القاهرة الفجالة .

موقع التفاسير، الشاملة .

12_ تفسير روح البيان ـــ إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي ، دار إحياء التراث العربى.

13_ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، دار طيبة ، ط: 1999 م.

14_ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، ط. 3 ، دار المعارف بمصر .

15_ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي .

16_ الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم الصافي ، دار الرشيد ،دمشق، ط.4.

17_ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، جلال الدين السيوطي .

18_ سنن ابن ماجه ، الإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني { ابن ماجه } ، تعليق الشيخ ناصر الدين الألباني .
19_ سنن أبى داود ، سليمان ابن الأشعث السجستاني ، تعليق محمد ناصر الدين الألباني .
20_ صحيح مسلم ، للإمام مسلم ابن الحجاج النيسابوري ، تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، ط. دار إحياء الكتب العربية .
21_ عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني .
22_ الفاصلة القرآنية ،الدكتور عبد الفتاح لاشين ،ط. دار المريخ 1982م الرياض .
23_ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،للإمام محمد بن علي الشوكاني .
24_ قواعد النحو العربي في نظرية النظم ، د . سناء البياتي ، دار وائل للنشر.
25_ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، ط. دار صادر – بيروت.
26_ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، ط. مؤسسة الرسالة 1998 م .
27_ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، ط. دار الكتب العلمية - لبنان سنة 1993م ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي.
28_ مدخل إلى البلاغة العربية ، د. يوسف أبو عدس ، دار المسيرة ، ط1 سنة 2007م .
29_ معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها ، د. أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان .
30_ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط. دار الفكر ،سنة 1979م.
31_ المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية ، الطبعة الأولى 1990 م .
32_ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبدالله ، ط. مؤسسة قرطبة – القاهرة ، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط .
33_ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، ط . دار الكتب العلمية - بيروت سنة 1995 م .